مجلة شهرية

نـــور يسوع المسيح ابن الله المسيح
ΦΩΣ ΧΡΙΣΤΟΥ

Issue No: 39 عدد:
November 2010 تشرين ثاني

جمعية نور المسيح ، رقم: ٥٨٠٣٢٧٩١٤ ، ص.ب. ٦١٩ قانا الجليل ١٦٩٣٠
Nour Almasih / Light of Christ, Registered Society No. 580327914 - P.O.Box 619 , Cana of Galilee 16930, website:www.lightchrist.org

القديس جيوارجيوس المظفّر

الطريق المستقيم

محتويات العدد

2 الطريق المستقيم
كلمة غبطة البطريرك كيريوس كيريوس ثيوفيلس الثالث 3
5 الكتاب المقدس
6 هامة القديس يوحنا الذهبي الفم
8 تفسير القدّاس الإلهي
10 المجيء الثاني - كونيارس
12 نبي الرومية . رومانيدس
14 أبحاث لاهوتيّة تدبير الخلاص ـ للذهبي الفم
15 توصية للكاهن
16 نصائح روحيّة للقديس رافائيل
18 مديح الشهداء القديس جيورجيوس للقديس يوحنا الذهبي الفم
20 كلمات روحيّة
22 العهد القديم . (٢٣)
21 طريق النساك
23 عجائب القديس يوحنا الروسي

توزع هذه المجلة مجاناً
جمعية نور المسيح : كفركنا - الشارع الرئيسي
(الحي الجنوبي) ص. ب. ٦١٩ تلفاكس ٠٤/٦٥١٧٥٩١
تقبل التبرعات مشكورة في بنك العمال - الناصرة
حساب رقم 12-726-111122
e-mail: light_christ@yahoo.com
ترتيب وتحضير : هشام ميخائيل خشيبون
سكرتير جمعية نور المسيح

في مدينة **أوتوا** بكندا ومع سقوط الثلج في بداية فصل الشتاء. خرج ثلاثة أطفال يلعبون في الحديقة. فأقاموا بينهم سباقاً. على أنّ كل منهم يصنع بحذائه طريقاً مستقيماً متجهاً نحو سور الحديقة.

بدأ السباق بينهم فأخذوا يضغطون بأحذيتهم على الثلج ولما وصلوا إلى سور الحديقة ظهر الآتي:

صنع الأوّل طريقاً منحرفاً.
صنع الثاني طريقاً متعرجاً.
وصنع الثالث طريقاً مستقيماً.

والسبب في ذلك هو أن الأولان كانا ينظران إلى أسفل وأعينهما على قدميهما ، لذلك إنحرفا عن الطريق.

أما الثالث فقد ركّزَ نظره على شجرة على حافّة السور ، لذلك جاء الطريق مستقيم.

إنّنا جميعاً في سباق الحياة متجهين نحو الأبديّة. ومَن يُصوّب عيني قلبه على شجرة الحياة التي لا يموت آكلوها. يُصَوِّب عيني قلبه على الربّ يسوع. ويسلك الطريق المستقيم. ويكون **مستقيماً في إيمانه وسلوكه وتصرفاته وكل أمور حياته** ، مثل هذا الإنسان لابدّ أن يصل إلى الهدف ويأكل من شجرة الحياة ويملك مع الرب إلى أبد الآبدين.

«من يغلب فسأعطيه أن يأكل من شجرة الحياة التي في وسط فردوس اللّه» (رؤ٢:٧).

لا تنظر تحت قدميك بل ارفع نظرك إلى فوق دائماً .. أنظر إلى السماء وتأمّل في السماويّات. «ونحنُ غير ناظرين إلى الأشياء التي تُرى بل إلى التي لا تُرى. لأن التي تُرى **وقتيّة** أما التي لا تُرى **فأبديّة**» (٢كو٤:١٨).

قال الرب يسوع: «أنا هو الباب» (يو١٠:٩).

السيد المسيح الضابط الكل

وقال أيضاً: «أنا هو الطريق والحق والحياة» (يو١٤:٦).

هذا هو كلام الرب. إنّك لن تستطيع الدخول إلى حياة النعمة إلاّ من هذا الباب ، ولا تقدر أن تسلك في حياة الفضيلة. إلاّ إذا سرتَ في هذا الطريق.

تضلّ إذا لم تجعل يسوع نُصبَ عينيك فليكن هذا هو الباب الذي تدخل منه ، والطريق الذي تسلكه. والحقّ الذي تبتغيه ، والحياة التي تطلبها وتحياها ، لا تحوّل نظرك عنه ، ولا تُمِل قلبك إلى شيء آخر غيره.

وجّه نظرك إلى يسوع فتستنير ويضيء قلبك بشعاع من نور اللّه.

إسلك في الطريق الذي هو يسوع وسِر على نوره واتكل على برّه.

اسم يسوع هو أشعة نور تسطع في الظلمة المدلهمّة ، هو مرهم تعزية في كوارث الحياة وآلامها المرّة.

هو عكّاز يستند عليه الشيوخ ، وحصن أمين يتحصّن فيه الشباب ، ومركبة نورانيّة يركب فيها الأطفال في النعمة.

هو الباب الذي به ندخل إلى السماء والطريق الذي يؤدّي بنا إلى الحياة الأبديّة.

كلمة صاحب الغبطة بطريرك المدينة المقدّسة أورشليم كيريوس كيريوس ثيوفيلوس الثالث بمناسبة تدشين كنيسة الصليب في قصر المطران في الناصرة

في يوم الأحد الموافق ٢٠١٠/٩/٢٠ الواقع في ٢٠١٠/١٠/٣ غربي بعد الإحتفال بعيد رفع الصليب المقدّس ، قام صاحب الغبطة **كيريوس كيريوس ثيوفيلوس الثالث بطريرك المدينة المقدّسة أورشليم** بمناسبة هذا العيد بتدشين كنيسة البطريركيّة المتواجدة في أرض البطريركيّة المعروفة بقصر المطران في مدينة الناصرة، حيثُ تتراوح مساحة هذه الأرض **١٦ دونماً** ، وتبعد مسافة قصيرة عن مزار كنيسة البشارة في مدينة الناصرة.

بعد الإنتهاء من المحاكم القضائيّة المتعلّقة بهذه الأرض سوفَ يتمّ بناء مشروع إسكاني لأبناء الكنيسة الأرثوذكسيّة في هذه المدينة ، بالإضافة إلى بناء مدرسة تتألّف من حضانة وصفوف ابتدائيّة ، إعداديّة وثانوية؛ حيثُ تمّ تحضير جميع خرائط هذا المشروع بالتعاون ما بين البطريركيّة وأبناء الكنيسة الأرثوذكسيّة ، وبلديّة الناصرة.

تتواجد أيضاً في هذه الأرض ، كنيسة صغيرة ، تمّ بناءها من قِبَل **صاحب الأرض المرحوم المتروبوليت نيفُن** في القرن التاسعَ عشَر ، والتي هُجرَت منذ الحرب العالميّة الثانيّة، فقد تعرّضت هذه الكنيسة المدعوّة **بكنيسة الصليب** للإهمال وعدم الأعتناء ، فأضحى البناء مهدّماً ، خالياً من الشبابيك والأبواب ، وطويت الكنيسة في طيّ النسيان.

وبقرار بطريركي وبعد الإنتهاء من المحاكم القضائيّة المتعلّقة بهذه الأرض ، إتّخذ قدس الأب الأرشمندريت إيلاريون رئيس دير التجلّي في طور ثابور ، على عاتقه مهمّة أعمال الترميم والصيانة لهذه الكنيسة والتي كانت ثمرة تبرعات من قِبَل مؤمنين من دولة اليونان.

وبعد الإنتهاء من أعمال الترميم والصيانة، **ترأّس صاحب الغبطة البطريرك كيريوس كيريوس ثيوفيلوس الثالث بطريرك المدينة المقدّسة أورشليم** . إقامة القداس الإحتفالي بهذه الكنيسة المميّزة.

فمن أجل ذلك قام صاحب الغبطة برفقة لفيف من رجال الدين بالتوجّه من المدينة المقدسة أورشليم ، إلى مدينة الناصرة. وبعد سَفَر بالسيارة لمدّة ساعتين ، وصَلَ غبطته مع مرافقيه إلى الكنيسة الصغيرة في قصر المطران.

كان في استقباله في ساحة الكنيسة فرقة الكشافة ، حيثُ رافقت موكب البطريرك ولفيف من الكهنة والمطارنة وهم يحملون الإنجيل والصليب المقدس. وكان في انتظارهم في مدخل الكنيسة الأرشمندريت إيلاريون الذي قام بنفسه بكل ترتيبات التدشين وهذا الإستقبال الروحي.

وعند باب الكنيسة لَبسَ صاحب الغبطة ثياب التقديس ، وبارَكَ مدخل الكَنيسة ثمّ جلسَ على العرش ، وتبعه المطارنة: متروبوليت الناصرة كيريوس كيرياكوس ، ورئيس أساقفة قسطنطينة والسكرتير العام لبطريركيّة الروم الأرثوذكس كيريوس أريسترخوس ، ورئيس أساقفة فيلوميليا من بطريركيّة أنطاكيا الذي كان متواجداً في زيارة إلى الأراضي المقدّسة. ولفيفٌ من الكهنة الأجلاّء ، وتمّ الإستعداد للبدء بمراسيم الخدمة الشريفة .

كذلك إنضمَّ وشارك في هذه الخدمة المباركة جمهورٌ غفير من أبناء الكنيسة الأرثوذكسيّة من الناصرة والقضاء ، الذين التفّوا قرب الكنيسة تظلّلهم خيمّة كبيرة نُصبَت لتقيهم حرارة الشمس الساطعة.

وقبل الإشتراك في سرّ المناولة الإلهيّة قام صاحب الغبطة بإلقاء عظة عن الإحتفال بهذا العيد ، عيد ارتفاع صليب ربّنا ومخلّصنا يسوع المسيح ، الذي كان الواسطة من أجل خلاصنا من خطايانا ، وارتفاعنا إلى السماوات، كذلك التأكيد في هذا الإحتفال على الحدَث التاريخي والروحي الذي حصلَ في سنة **٣٣٦** ميلاديّة ، عندما وجدت القديسة هيلانة وابنها القديس قسنطين الصليب الكريم المقدّس في كنيسة القيامة ، والذي كان بداية الروميّة في هذه الأرض المقدّسة وفي العالم أجمع.

كما تطرّق صاحب الغبطة إلى المعنى والهدف من إعادة ترميم هذه الكنيسة الصغيرة كنيسة ارتفاع الصليب لأبناء الكنيسة الروميّة الأرثوذكسيّة في مدينة الناصرة ، من الناحية الروحيّة والإجتماعيّة والثقافيّة ، وكذلك المشروع الذي سيقام على هذه الأرض المعروفة بقصر المطران.

ثمّ أقام متروبوليت الناصرة مأدبة غداء على شرف صاحب الغبطة ومرافقيه، ورئيس وأعضاء المجلس في مدينة الناصرة. وفي

خلال المأدبة قام صاحب الغبطة بإلقاء كلمة قال فيها :

أيّها الحضور الكريم

« وأمّا أنتَ فاصحُ في كل شيءٍ إحتمل المشقات. إعمل عمل المبشّر. تمّم خدمتك. »(٢ تيموثاوس ٤:٥).

بكلام آخر عليك أنّ تكون واعياً ومتيقّظاً منتبهاً إلى كلِّ شيءٍ يعترضك ، أو أي شيء يأتي أمامك من أعمال الرعيّة ، جاهد ، إعمل عمل المبشّر ، قُم بالخدمة التي أُعطيت لك من الكنيسة لإتمام عمل الخدمة.

أيها الأخوة الأحباء، والزوّار الحسنيّ العبادة

نحنُ السائرون والتابعون لإرشادات الرسول بولس نتجاسر أن نقول وبكل تواضع إنّنا بجرأة نحتمل كل الصعوبات (تمت). وقد وصلت هذه الأعمال من الترميمات والإصلاحات وبكل نجاعة إلى تمامها، ونخصّص بالذكر هنا الكنيسة التي تحمل اسم الصليب الكريم المحيي في هذه المنطقة المدعوّة **قصر المطران** .

إنّ التدشين لهذه الكنيسة ، وللكنيسة في معلول ، وعودتهما للخدمة ثانية وذلك بعد مرور ستين أو سبعين سنة ما هذه إلاّ إشارة طيّبة ، وهذا معناه أنّه في كل وقت وفي كلّ ساعة في السماء وعلى الأرض مسجودٌ له وممجّدٌ المسيح الإله الذي يدعونا إلى معسكر القديسين أي الكنيسة لكي نؤدّي من خلالها شهادة حقيقيّة للمسيح، والتي تخوّلنا لكي نكون مستحقين حتى نصل إلى أتّحاد الإيمان وإلى معرفة مجدك الذي لا يُدنى منه والغير المدرَك أيها الإله والآب السماوي.

إنهّ واجبٌ علينا أن نعبّر بغاية الشكر والإمتنان للمتبرعين الذين ساهموا بترميم هذه الأعمال ، ولأولئك الذين تولّوا الإشراف والإهتمام والمتابعة لإنجاز هذا العمل الروحي. ونخصّ بالذكر :

* سيادة المتروبوليت كيريوس كرياكوس متروبوليت مدينة الناصرة وسائر الجليل.

* قدس الأرشمندريت إيلاريون رئيس دير التجلّي في طور ثابور الذي لا يعرف الكلل ولا الملل.

* وفي النهاية نريد أن نقدّم خالص الشكر للسيّد بديع طنّوس لمساعدته ودعمه الإيجابي في رعيّة الناصرة.

بالإضافة إلى ذلك نترجّى من القوّة الإلهيّة للصليب المكرّم المعطي الحياة ، ـ حيثُ نقوم الآن بتذكار رفع الصليب الكريم المحيي في العالم كلّه ـ أن يحمي ويرعى كنيسته المقدّسة ، وهذه المدينة المدعوّة مدينة البشارة ، وجميع القاطنين فيها . آمين .

كل عام وانتم بخير

الداعي بالرب
البطريرك ثيوفيلس الثالث
بطريرك المدينة المقدسة أورشليم

الكتاب المقدس

من روائع كتابات القديس يوحنا الدمشقي

القديس يوحنا الدمشقي

إنّه اللّه الأحد المنادى به في العهدين، القديم منهما والجديد، والمسبَّح والممجّد في ثالوثه هو المقصود في قول الرب: «أنا لم آتِ لأحلّ الناموس والأنبياء لكن لأتمّم» (متى٥:١٧). فإنّه هو نفسه الذي صنع خلاصنا الذي من أجله كان كلّ كتاب وكلّ سرّ. ويقول الربّ أيضاً: «فتّشوا الكتب، فإنّها هي نفسها تشهد من أجلي». ويقول الرسول: «إنّ اللّه الذي كلّم الآباء قديماً في الأنبياء كلاماً متفرّق الأجزاء، مختلف الأنواع، كلّمنا في هذه الأيام بالابن» (عب١:١-٢). فبالروح القدس إذاً قد تكلّم الناموس والأنبياء والإنجيليّون والرسل والرعاة والمعلّمون.

إذاً فإنّ «الكتاب كلّه قد أوحي به من اللّه، ومن ثمّ هو مفيد...» (٢تيموثاوس٣:١٦). لذلك يحسن ويفيد جداً البحث في الكتب الإلهيّة، فكما الشجرة المغروسة على مجاري المياه هي النفس أيضاً المرتوية من الكتاب الإلهيّ، فتتغذّى وتأتي بثمر ناضج، أعني **الإيمان الأرثوذكسي المستقيم** ، وتزهو بأوراقها الدائمة الاخضرار أعني بها أعمالها المرضية للّه. ونحن إذا سرنا على هُدىً من الكتاب المقدّس نخطو في طريق السيرة الفاضلة والاستنارة الصافية، فنجد فيها مدعاةً لكلّ فضيلة ونفوراً من كلّ رذيلة. وعليه إذا كنّا نحبّ معرفتها تكثر فينا هذه المعرفة.

وبالاجتهاد والكدّ والنعمة التي يعطيناها اللّه يتّم إصلاح كلّ شيء، «لأنّ كلّ من يسأل يُعطى ومَن يطلب يجد ومَن يقرع يُفتَح له» (لوقا١١:١٠). فنقرع إذاً باب الكتب المقدّسة، الفردوس الأبهى الذكي الرائحة الفائقة العذوبة الجزيل الجمال والمطرب آذاننا بمختلف أنغام طيوره العقليّة اللابسة اللّه، النافذ إلى قلبنا فيعزّيه في حزنه ويريحه في غضبه ويملأه فرحاً لا يزول. وهو الذي يجعل ذهننا على متن الحمامة الإلهيّة المذهّب والبرّاق بجناحيها الساطعَي الضياء سرّاً على الابن الوحيد وارث زارع الكرم (متّى٢١:٣٨) العقليّ، وبالابن تبلغ به إلى الآب، أبي الأنوار. وهنا فلنقرعنّ بلا تباطؤ وبلجاجة كبرى وثبات. ولا نكفنّ عن أن نقرع. وهكذا يُفتَح لنا. وإذا قرأنا مرّة ومرّتين ولم نفهم ما نقرأه فلا نملّ من أن نقرع، بل فلنثبت ونتأمّل ونسأل، لأنّه قال: «سَلْ أباك ينبئك وأشياخك يحدّثونك» (تثنية٣٢:٧) ، «فليس العلم في جميع الناس» (١كورنثوس٨:٧).

لنغترفنّ إذاً من ينبوع الفردوس مياهاً جاريةً صافية «تنبع إلى الحياة الأبديّة» (يوحنّا٤:١٤). لنتنعّمنّ من دون أن نرتوي من التنعّم، لأنّ النعمة في الكتب المقدّسة مجّانيّة. وإذا استطعنا أن نجني فائدة ما ممّا في خارج هذه الكتب فليس ذلك من المحاظير. ولنكن في ذلك صيارفة حاذقين نحتفظ لنا بالذهب المعروف والصافي ونرمي منه ما كان مغشوشاً. لنأخذنّ من الكلام أجوده ونلق إلى الكلاب آلهتهم الهزيلة وخرافاتهم الغريبة. فإنّنا لنستطيع أن نقتني منها قوّة ضدّهم....

وأسفار العهد الجديد هي الأناجيل الأربعة لمتّى ومرقس ولوقا ويوحنّا، وأعمال القدّيسين للوقا الإنجيليّ، والرسائل الجامعة السبع: واحدة ليعقوب واثنتان لبطرس وثلاث ليوحنّا وواحدة ليهوذا، ورسائل بولس الأربع عشرة ورؤيا يوحنّا الإنجيليّ، وقوانين الرسل القدّيسين بواسطة إقليمنضس .

تُخُم LANDMARK

كان بنو إسرائيل إذا تغلّبوا على أرض يقتسمونها بالقرعة جرياً على الشريعة الموسويّة لكل سبط أو بيت أو فرد حسب نصيبه. وكان يفصل بين الحقل الواحد والآخر صفّ من الأشجار أو كومة من الحجارة توضع على زوايا الحقل ، وعليه كان نَقل هذه التخوم أو نزعها سهلاً للغاية ، ولهذا السبب كان القصاص صارماً على كلّ من كان يتعدّى على تُخُم صاحبه (تث ١٩:١٤ و ٢٧:١٧ وأمثال ٢٣:١٠).

تراخونيتس

إسم يوناني معناه «أرض محجّرة » إقليم وَعر كثير الصخور واقعٌ جنوب دمشق وشرقيّ الأردن ، ويشتمل على الصخور البركانيّة المسماة الآن اللجـاه مع جزء من جبل الدروز. وقد أخذ هذا الإقليم هيرودس الكبير من أوغسطس قيصر بشرط أن يُبيد جميع اللصوص الذين كانوا فيه فإنّه كان ملآناً منهم ، وبعد موته في أيّام ظهور يوحنا المعمدان استولى عليه مع إيطوريّة إبنه فيلبس رئيس الربع أخو هيرودس رئيس ربع الجليل(لو٣:١).

هامة القديس يوحنا الذهبي الفم
الموجودة في الدير الأكبر المقدس ڤاتوبيدي

Ἡ κάρα τοῦ Ἁγίου Ἰωάννου τοῦ Χρυσοστόμου,
πού βρίσκεται στήν Ἱερά μεγίστη Μονή τοῦ Βατοπαιδίου

إن القديس يوحنا الذهبي الفم (٣٤٤-٤٠٧م) لهوَ واحدٌ من رؤساءِ الكهنةِ الثلاثةِ وآباءِ كنيستنا العظماء .. معلّم المسكونة، وحامِي التربيّة الأرثوذكسيّة الروميّة.

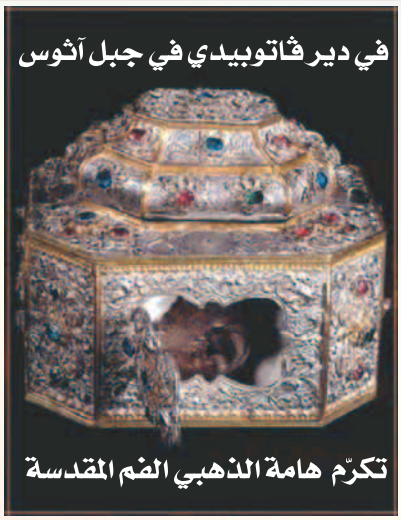
في دير ڤاتوبيدي في جبل آثوس

تكرّم هامة الذهبي الفم المقدسة

دير ڤاتوبيدي في جبل آثوس في اليونان

﴿هو ما هو﴾ : بلوريُّ النفس ، مستنيرُ الذّهن ، متألّهُ الفكر ، ذهبيُّ الفم ، عسجديُّ اللسان. عَظُمَ الخالقُ في نفسه ، فَصَغُرَ ما دونَهُ في عَيْنه ، فكانَ من الأبصارِ اللاّمحةَ إلى منارِ التَّقوى ، والنُّفوس الجامحة إلى مواطنة الفردوس ؛ عاشَ في الدنيا ، زاهداً فيها، زُهدَ الراحل عنها. عَرَفَها مضماراً مَحدودَ الأجل ، فعَملَ إلى ما بعد الموت. فَفي زوالها لُمْحَةٌ دالَّةٌ ، وتلويحٌ يُعرَفُ مَعناهُ من ظاهره. فَخَرجَ من أسرِ الهَوى المُردي ، فسلِمَ من علائقها. فالتَّزهّد: قصَرُ الأمل بتوَجُّس الموت ، والإستعداد له بالعمل بالنسك. فقد وَثَقَ بموعود اللّه لهُ ، فَتجافَى عَنها بالنَّظَر تزَهُّداً وتَورُّعاً. إستصغاراً لقَدْرها ، وذَهاباً عنْ ذكرها ، فقُرَّةُ عينه فيما لا يزولُ ، وَزَهادتُهُ فيما لا يَبقى ؛ فلا التماسَ عندَهُ لشيءٍ من فُضول الحُطام. فالتَعلُّقُ به : مَثْراةٌ في فَقْر ، ومنْهكَةٌ للنُّفوس ، ومَضْيَعةٌ للخَلاص. فما هابَ في الدنيا مليكاً ، ولا خَشيَ رُجْمَ الرَّدى ، فليسَ عليه منها مَخافَة ؛ فَللزَّهادة جُرأةٌ مَنْ تَنَسَّكَ يَعرفُها.

عشقُهُ واحدٌ لأوحَدَ في الألوهيّة ، ومَخوفُهُ واحدٌ منْ أوحَدَ في العبوديّة ، فإنَّ أخوَفَ ما كانَ يخافهُ : **الخطيئة**. فعندهُ لا يَعْلو خوفَها خوفٌ .

إستأثَرَ اللّه بعلمه ، باسْتجماع أهوائه فيه.

فتعليمُهُ خبرَةُ الكاملينَ منْ خُلَصاء اللّه وأخصائه ، وَأهل المُكاشفَة والتَّألّه. فَعلَّمَ الأجيالَ قيَماً مُرَشِّدَة ،بِنَظْرَةٍ مُسَدِّدَة. فَحُقَّ لهُ أن يُدعَى على الأزمانِ مُعَلِّمَ المسكونة ، ومؤدّبَ الشعوب.

أمامنا ، من رُفاته المُقدّسة ﴿هامةٌ﴾ أقلُّ ما في أقَلِّها بُرهانٌ يُحاجُّ في دنيا الشَّكِّ والإرتياب ؛ عَملَ اللّه بها ما أعْجَزَ وَهَال ، ودَعى إلى التَّيقُّظ نُوَّمَ الجُهَّال . أمَا كان في قدّيسيه عجيباً ، وقد أراهُم منْ آياته عَظيماً ؟!

في ﴿الهامة﴾ تظهرُ الأذنُ اليسرى سالِمَةً ، حيثُ منها كان "فم المسيح" : بولس ، يُلَقِّنُهُ شَرْحَ ما قَصَدَهُ في رسائله ، حين كان "فم بولس" : يوحنّا ، يُفسّرها للكنيسة. فذاكَ يُمْلي وهذا عَنهُ يَكْتُب.

حَدَثٌ كان يراهُ القدّيسُ "پْرُكْلُسْ Πρόκλος , Proklos" ، تلميذُ قدّيسنا وبَطريركُ القسطنطينيّة لاحقاً.

بقيَت "الأذن" ، على ما هي عليه ، بنعمة اللّه ، عَصيَّةً على البلَى ، لا يَعرفُ الفَسادُ إليها سبيلاً ، بُرهاناً لهذا الحَدَث المُعجز ، وتأكيداً علَى صدق ما تَناقَلَهُ "التسليم الشريفُ" تَواتراً ، وَتسْبيباً للأخذ بتفاسير آبائنا القدّيسينَ المُلهَمينَ دونَ سواهُم ، لحاقاً بهم وَحيطَةً لنا منْ غَيرهم ، فَلَهُم وَحدَهُم أُعطيَ التَّكلّمُ بالإلهيّات. وبهم نُقلَ الحَقُّ إلى منْتَقَله ، فاسْتَقَرَّ في أهله . فَحَسْبُنا منْهُم أنْ نَستَغِثَّ فيهم أهواءَنا.

فتعليمُنا ، من المسيح رَئيس كهَنتنا حاصلٌ ، وَمنْ رُسُله إلينا عَبْرَ قدّيسيه واصلٌ.

القديس بولس الرسول "فم المسيح" يُملي تفاسير رسائله إلى أذن القديس يوحنا الذهبيّ الفم ، فيصبح بهذا "فم بولس". هذه الحقيقة قد تجلّت للقديس بروكلس تلميذ يوحنا ، فعاين هذه الرؤيا مرّات عدّة عند دخوله إلى غرفة معلّمه ، وبحسب النعمة الإلهيّة المعطاة ، شاهدَ القديس بولس الرسول يُملي تفاسيره إلى الذهبيّ الفم وهذا بدوره يدوّن ما قد سمعه. ولأثبات هذه المعجزة العظيمة بقيت أذن القديس يوحنا الذهبي الفم سالمة لم يمسها فساد. (وهي محفوظة في دير ڤاتوبيدي في جبل آثوس ـ في اليونان). فهذا دليل قاطع على عمل النعمة المستمر من خلال رؤساء وآباء الكنيسة ، الذين نرتشف حتى يومنا هذا من مَعين تعاليمهم الإلهيّة، المنسكبة في الكنيسة الروميّة الأرثوذكسيّة بإيمانها وتقليدها ، ففيها تتجلّى الحقيقة الإلهيّة بأجلى بيان .

فَمـن فَـم اللّه .. إلى فَـم بولُـس .. إلى فَـمِ الذَّهبـيِّ الفَـم .. يُملَى على آذان الأرثوذكسيِّين كافَّـةً: فَمَن لهُ أذنٌ فليسمَع ، وعينٌ فَلينظُرْ ، وبصيرةٌ فليَفهَمْ ، ما تَقولُـهُ «الأرثوذكسيّة الروميّة» للعباد قاطبةً ، وقَـد جَرَت على عادَة البرهَان .. على مَجرَى طبيعتها وعاداتها ، ومَـا قَد أَلِفَت منها المُـعجزاتُ للدَّلالة على صحَّتها ، بآيات يَقصُرُ عنها الخَلْقُ ، فيعْجزُ عَن فعل مثلها. فَحيثُ المعجزةُ تُقامُ الحجَّةُ ؛ ولَطالَمَـا التجأتْ إلى حجَّة فيمَا ادَّعَتْ ، وعَلى المُدَّعـي البيّنـة.

واللّه لَمْ يَزَل يُجري فيها عَلَى ما يُعطيها الحقائق. فكانتْ لغَير المُـؤمنين دَليلاً ، فلا يَقَعُ في قلوبهم مِنَ الشَّك حَرَجٌ. فقيامُ الحُجَّـة لَـهُ عَلَيهم ، مَنْزلَـةُ قيـام العُـذر لَهُـم.

بصلوات أبينا الجليل في القديسين ﴿يوحنا الذهبي الفـم﴾ ، أيّها الربُّ يسوعُ المسيحُ إلهنـا ، أَنـرْ لنـا بَصائـرَنا لفَهم مَواعظكَ الإنجيليّة ، وبنعمة كلمَتكَ المُـحقَّة خَلّـصنا نُفوساً وأجساداً.

إحتفالاً بمرور (1600) سنة ونيّف ، على انتقال بطريَـرك مدينـة المدائـن .. مَتَملِّكـة المَـمالك : «القسطنطينيّة ، رومـا الجديدة Κωνσταντινούπολις, Νέα Ρώμη» خطيب الكنيسة الأوّل ، لمْ يلحقهُ لاحقٌ ، ولمْ يَسبقْهُ سابقٌ ، ومنْ عظماء مَن أنجَب التاريـخ من اللاَّهوتيينَ فُصَحـاءَ كانـو، أم بلغاء ، فإليه أنتهـت الرئاسةُ في فنّ الخطابة ، فبحقٍّ قد سُمِّيَ :

(الذهبيّ الفـم Ο Χρυσόστομος) .

فردوسُنَا المَـوصُودُ ، بالقيَامَـة قَد فُتحَ ، فاشفع لنا فيه ، إنَّ لَكَ عندَ اللّه شأناً مِنَ الشأن ؛ واعتَلِ عَرْشَكَ يا مُعَلِّمنا ، كعادَتكَ ، وعَلِّمْنَـا.

بقلم الأب الدكتور ميشال سابا

رعيّة القديس "أغناتيوس" أنطاكية ، حامل الإله

الكنيسة الروميّة الأرثوذكسيّة

الناطقة باللغة العربية

ليماسول ـ قبرص

تفسير القدّاس الإلهي

الأب المتوحّد غريغوريوس (الجبل المقدّس - جبل آثوس)
تعريب الشمّاس سلوان موسي - دير سيّدة البلمند البطريركيّ

تتمة من العدد السابق

* في الليلة التي فيها أُسلم

القدّاس الإلهيّ هو الإمتداد الأسراريّ للعشاء السريّ ، وليس هو استعادة رمزيّة بل هو العشاء السريّ نفسه. المسيح نفسه هو الذي يقدِّم ويُقَدَّم. ويحثّنا الذهبيّ الفم قائلاً:

"آمنوا أنّ السرّ القائم الآن هو نفسه العشاء الذي جلس فيه المسيح. فما من اختلاف بين هذا السرّ والعشاء السريّ. المسألة ليست أنّ إنساناً يُقيم السرّ بينما المسيح يقيم العشاء. إنّ المسيح هو الذي يُقيم هذا السرّ وذاكَ العشاء".

القدّيس قاطع ونهائي في حديثه ، فأقواله نابعة من حياته المقدّسة: "الذي صنع ذاك العشاء هو نفسه يتمّم الآن هذه الأسرار ... فهذه المائدة هي تلك نفسها تماماً ، وما من نَقص أو عيب يعروها على الإطلاق" (القديس يوحنا الذهبي الفم).

المسيح، وهو النور الذي أضاء في العشاء السريّ ، يضيء بحضوره في كلّ عشاء لسرّ الشكر. حضور المسيح هو "الزينة الإلهيّة" للعشاء السريّ: "المسيح حاضر الآن أيضاً، فهو زيّن تلك المائدة والآن ها هو يزيّن هذه". والمسيح، لمّا قدّم ذبيحة نفسه، "لم يعطّل كما يقول البّار كاباسيلاس ، الكهنوت ، غير أنّه يمارس على الدوام هذه الليتورجيّة لأجلنا ، متضرّعاً إلى اللّه من أجلنا إلى مدى الدهور".

لقد تحدّث سليمان الحكيم نبوياً عن "**عشاء الحياة**": الحكمة بنت بيتها ... رتّبت مائدتها ، أرسلت جواريها وتنادي على ظهور أعالي المدينة. من هو جاهل فليمل إلى هنا. والناقص الفهم قالت له: هلمّوا كلوا من طعامي ، واشربوا من الخمر التي مزجتها. اتركوا الجهالات فتحيوا وسيروا في طريق الفهم".

ويلاحظ القدّيس كيرللس بطريرك الإسكندريّة: "إنّ ما يتحدّث عنه سليمان هو رمز لما يقام الآن في القدّاس الإلهيّ. ويشكّل أيضاً التنّعم الروحي ، تنعّم تلك المائدة الغنيّة التي أعدّها اللّه العظيم في العطايا. العطايا الإلهيّة أمامنا. المائدة السريّة قد تزيّنت. الكأس المحيي قد امتلأ. ملك المجد يدعو إلى العشاء، ابن اللّه يستقبل المدعوّين ... حكمة اللّه الآب ذات الأقنوم توزّع جسدها على شكل حمل وتقدّم دمها المحيي على شكل خمر. ما هذا السرّ الرهيب! ما هذا التدبير الذي لا يوصف! ما هذا التنازل ، تنازل اللّه غير المُدرَك! ما هذه الرأفة الغامضة الوصف!". (كيرلّس:تفسير أمثال ٩:١-٦).

ومشاركتنا في عشاء المسيح هي تذوّق لمحبّته ومشاهدة لها: "ذوقوا وانظروا ما أطيب الربّ". يبدأ يوحنا الإنجيلي سرده للعشاء السريّ مشدّداً على أنّه كان تعبيراً عن محبّة المسيح لنا:

"قبل عيد الفصح ... إذ قد أحبّ (يسوع) خاصّته الذين في العالم ، أحبّهم حتّى المنتهى ؛ فلمّا منح الإثني عشر ذاتَه غذاءَ عدم الفساد ، سلّمهم أيضاً الوصيّة الجديدة ، وصيّة المحبّة: وصيّة جديدة أنا أعطيكم أن تحبّوا بعضكم بعضاً كما أنا أحببتكم ، ومن ثمّ يكشف أبعاد محبّته لنا ، فيشرح وجه الشبه قائلاً: "كما أحبني الآب كذلك أحبّكم أنا. اثبتوا في محبّتي"

باشتراكنا في عشاء الشكر نشترك في عشاء المحبّة الإلهيّة ونحن مدعوّون أن نثبت فيها.

الكاهن بصوت منخفض: ونحنُ بما أنّنا نتذكّر هذه الوصيّة وكلّ الأمور التي جرت من أجلنا ، الصليب والقبر والقيامة ذات الثلاثة الأيام ، والصعود إلى السموات ، والجلوس عن الميامن ، والمجيء الثاني المجيد أيضاً.

ويعلن الكاهن: التي لك ممّا لك نقدّمها لك على كلّ شيء ومن جهة كلّ شيء.

الشعب: إيّاك نسبّح. إيّاك نبارك. إيّاك نشكر يا ربّ ومنك نطلب يا إلهنا.

* إنّنا مقيمون تذكار الذبيحة

في العشاء السريّ قدّم المسيح لتلاميذه جسده المقدّس ودمه الكريم ، ومن ثمّ سلّمهم هذه الوصيّة: "اصنعوا هذا لذكري"، فيعلمنا على هذا النحو أنّ تذكاره ليس أمراً فكريّاً بل هو عمل ، أي هو إقامة سرّ عشائه.

وحتى لا نخطىء في فهم معنى هذا "التذكار"، سلّمنا المسيح قبل ذلك وصيّة وقال: خذوا كلوا هذا هو جسدي ... هذا هو دمي ، اشربوا منه كلّكم. فتذكار هذه الوصيّة وعمل التدبير الإلهيّ يقوداننا حتماً إلى التقدمة الشكريّة فنقول: "ونحنُ بما أنّنا نتذكّر هذه الوصيّة ،كلّ الأمور التي جرت من أجلنا ... التي لك ممّا لك نقدمها لك .. ".

والمسيح بسرّ العشاء ، كما يقول الذهبيّ الفم ، قد كهن تذكار

ذبيحته: "فبالأسرار يذكّر بالذبيحة". والمسيح عندما يتحدّث عن دمه أنّه دم العهد الجديد "يُظهر لنا أنّه سائر إلى الموت، فيتحدّث عن عهد، مذكّراً على هذا النحوَ بالعهد القديم، فهذا العهد أيضاً قد خُتِمَ بدم". ففي العشاء السريّ يتواجد، في شخص يسوع المسيح، الماضي (العهد السابق القديم)، والحاضر (العهد الجديد)، والمستقبل (الذبيحة الموضوعة).

بسرّ الشكر نكهن بالضبط ما كهنه المسيح. فسرّ الشكر هو "تذكار ليتورجي لتلك المائدة الأولى، مائدة العشاء السريّ الدائمة الذكر". ويقول القديس ذيونيسيوس: "وبأيّ طريقة أخرى كان يمكن التشبّه بالربّ لو لم يكن تذكار أعماله الكليّة الشرف يتجدّد على الدوام بهذه الصلوات والخِدَم الشريفة؟".

نقدّم القرابين المقدّسة "مقيمين تذكار موته". ونحنُ بهذا التذكار لا نفكّر فقط بذبيحة المسيح وحسب، لكنّنا نعيشها أيضاً: "والآن أيضاً نقدّم الذبيحة، تلك التي قُدّمت حينذاك والتي لا تفرغ أبداً... إنّنا نُقيم بالحريّ تذكار الذبيحة".

أمّا معنى التذكار، فيشرحه لنا المسيح على لسان القديس يوحنا الذهبي الفم "فيقول (المسيح) متحدّثاً إلى تلاميذه:: كما صنعتم ذلك (الفصح اليهودي) تذكاراً لعجائب مصر، كذلك اصنعوا هذا (فصحي أنا) لتذكاري". ويُضيف قائلاً: "وكما يقول موسى أنّ «هذا سيكون لكم تذكاراً أبدياً»، كذلك يوصي المسيح أن «يكون لكم تذكاري، إلى أن أجيء»". وقد قال المسيح فعلاً: «لا أشرب من نتاج الكرمة هذا إلى ذلك اليوم حينما أشربه معكم في ملكوت أبي». هكذا، فبينما القدّاس الإلهيّ هو تذوّق مُسبَق لعشاء الملكوت، فهو أيضاً الحدث الذي يُوَحِّد بين العشاء السريّ وملكوت اللّه، فيُقام، في الفاصل الزمنيّ الممتدّ بينهما، القدّاس الإلهيّ. إنّه تذكار العشاء الحامل الحياة، تذكار كلّ ما جرى من أجلنا، وتذكار الملكوت نفسه.

لأنّ جسدي مأكل حقّ ودمي مشربٌ حقّ. من يأكل جسدي ويشرب دمي يثبت فيَّ وأنا فيه (يو٦:٥٥)

هكذا نلج بالقدّاس الإلهيّ إلى زمن يخرج عن معاييرنا ومقاييسنا كما نعرفه بشكل الماضي والحاضر والمستقبل. فالمستقبل (أي الملكوت الآتي) يضيء الماضي ويقدّمه لنا كحاضر ثابت كلّه ضياء. في القدّاس الإلهي، وهو سرّ المسيح، كلّ شيء قائم في آن واحد، الألف والياء، البدء والآخرة، البداية والنهاية: "انسكبت الحياة المستقبليّة بطريقة ما، كما يقول البار نيقولاوس كاباسيلاس، في هذا العمر الحاضر وامتزجت به". فنترجّى قيامة الموتى ونعيش منذ الآن في السماء: "فهذا هو السرّ الذي صنع الأرض سماءً".

داخل نعمة القدّاس الإلهيّ، المستقبلات هي "**حاصلات**" وتُدعى كذلك لأنّ المسيح الكاهن والمكهون "**يعلو على الزمان والمكان وعلى خاصيّات الأحداث**". في القدّاس الإلهيّ نعيش الساعة التي "**تأتي وهي الآن حاضرة**". نعيش ساعة المسيح الذي "**يذهب ويأتي**" دون انقطاع. (القديس اكليمنضوس الإسكندري).

يتبع في العدد القادم

الزوفا Hyssop Origanum inaru

أجزاء نبتة الزوفا

اسم نبات ذُكِرَ عدّة مرّات في العهد القديم، ولَم يستطع علماء النباتات (بوتانيكا) من القطع بشيء نهائي بخصوصه. والرأي التقليدي بين اليهود أنّه الزعتر أو السعتر واسمه باللاتينيّة **Origanum inaru** وبالإنكليزيّة **Marjoram** أو **Thyme** أو **Hyssop**. ويظهر من الكتاب المقدس أنّ هذا النبات استعمل استعمالات متنوّعة: فاستعمل للتطهير من البَرَص (لاويين ١٤:٤و٦) ومن الخطيئة (مزمور ٥٠:٧) ومن الأوبئة (لاويين١٤:٤٩و٥١) وللطهارة الطقسيّة (عد١٩:٦و١٨) كما استعمل واسطة لرش الدم (خر١٢:٢٢ وعب ٩:١٩)، كما استعمل لرفع الأسفنجة المملوءة خلاًّ للمسيح على الصليب (يو١٩:٢٩). والزوفا أيضاً نبات عطري الرائحة، له طعم حارّ في البداية ثمّ يحدث برودة في الفم، لذلك يروي ويبرّد أكثر من الماء. وينبت الزوفا في الجدران وفي الصخور، واوراقه مشعّرة صغيرة، ويستخدم في شكل حزَم صغيرة يمكن أن تحمل السوائل في داخلها للرش، وربما كانت إضافة الزوفا أو أوراقها إلى الخلّ في اسفنجة يخفف آلام المصلوبين.

المجيء الثاني والإستعداد له

(٥)

للأب أنتوني م. كونياريس كاهن كنيسة الروم الأرثوذكس في مدينة مينيابوليس - الولايات المتحدة الأمريكيّة

قصة:

كُن مثل المرأة التي كانت ذاهبة إلى شيكاغو ، فقد قدَّمت تذكرتها إلى مشرف المحطّة وسألته: "هل أنت متأكّد من أن هذه الحافلة ستأخذني إلى شيكاغو؟" . فأكّد لها المشرف أنه كذلك. وعندما مرَّ بها للمرّة الثانية والثالثة سألته نفس السؤال، فسألها بانفعال: "أخبرتُك مرَّة ، فلماذا تزعجينني؟" ، أجابته المرأة: "يا سيّدي ، إنه يجعل الأمرَ مختلفاً تماماً غداً صباحاً ، لو أنّني ركبتُ الحافلةالخطأ هذه الليلة" .

دعنا نسأل أنفسنا قبل أن نبدأ أي مغامرة: إذا أخذتُ هذه الحافلة ، **ثمّ ماذا؟** هل سيأخذني إلى الحياة المغبوطة التي يُريدني اللّه أن أحياها ؟ أم أنّه سيأخذني إلى موضع لا أريد حقّاً أن أذهب إليه ، إلى حياة الأسف والندم حيث التحقق أن حياتي كانت عديمة القيمة ؟

ربما ينبغي أن نسأل هذا السؤال كل يوم جديد: إنّه يوم جديد ثمّ ماذا؟ هل سيكون يوماً جديداً فعلاً؟ أم أنه سيكون مجرّد امتداد للأمس؟ هل سيجدنا هذا اليوم نعيش في نفس النهج القديم ونفس العادات القديمة؟ أم سيكون فيه شيء جديد بالفعل؟ إنّه سيكون هكذا لو أنّنا سلَّمنا حياتنا لذلك الذي يستطيع أن يجعل كل الأشياء جديدة. يقول يسوع: «ها أنا أصنع كل شيء جديداً» (رؤ٢١:٥). «إن كان أحد في المسيح فهو خليقة جديدة» (٢كو٥:١٧). يسوع المخلّص الكليّ القوّة ، والذي فيه كل الكفاية ، يستطيع أن يعطينا قوّة جديدة ، وسلاماً جديداً ، وهدفاً جديداً ، وفرحاً جديداً ، وموقفاً جديداً كل يوم جديداً.

ماذا يمكنني أن أعمل:

إن لم أكن الآن في الطريق المؤدِّي إلى الحياة ، فيسوع يدعوني اليوم أن أُغيِّر طريق حياتي ، أن أعمل دوراناً **U-turn** في حياتي مثلما فعل الإبن الضال ، وأعود إلى أبي. إن شاول الطرسوسي غيَّر اتِّجاه حياته تماماً بعد أن تقابَل مع الرب يسوع في طريق دمشق. يجب أن يصير اتِّجاه حياتي نحو خدمة الآخرين ، نحو التوبة اليوميّة ، نحو العطاء لا الأخذ ، نحو الصلاة ، نحو الذهاب إلى الكنيسة ، نحو قضاء وقت كاف في قراءة الكتاب المقدّس والكتب الروحيّة ، نحو علاقة شخصيّة حميمة أكثر مع اللّه. إن كان هذا هكذا ، فمُستقبلنا سيصير لامعاً وبهيّاً مثل لمعان وصايا اللّه في جمالها.

ما هو الثمن الذي يجب عليَّ أن أدفعه:

يحكي الأب بيتر جيلكويست قصّة طالب سأله مرّة: "ما الذي يجب على الشخص أن يفعله ليكون مسيحيّاً حقيقيّاً ؟ ما هو الثمن؟" وبعد أن شَرَحَ له الأب ضرورة الإيمان والمعموديّة للخلاص ، قال للذي سأله: ﴿وبأكثر صراحة ووضوح ، يجب عليَّ أن أقول: "إنّ الذي يأتي إلى المسيح سيكلِّفه كل شيء ، فكل وتيرة الحياة يجب أن

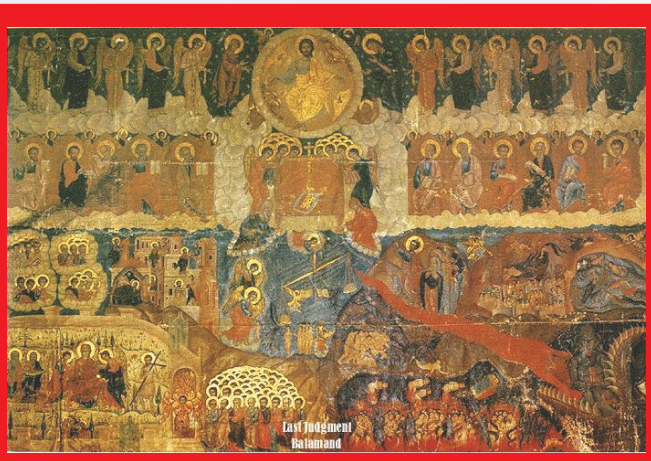

يوم الدينونة - لي الحساب وأنا أجازي

تتغيَّر ، وتستمر في التغيير ، لتصل إلى ما يُريدك يسوع أن تصير عليه. إن كنتَ منغمساً في إنحلال جنسي ، عليكَ أن تُقلع عن ذلك ؛ عليكَ أن تُقلع عن الغش والإحتيال ؛ عليكَ أن تتوقَّف عن التدخين والسُّكر وتناول العقاقير المخدّرة" ، عليك أن تُبصر بوضوح أن يسوع يُريدك أن تتحوّل عن هذه الأمور كلِّها ، وأن تتبع رسالة المسيح: «توبوا لأنّه قد اقترب ملكوت السموات» (مت٤:١٧). أن تتوب ، فهذا معناه أن تتَّجه نحو الطريق المُضاد لأنَّك تسير في الإتجاه الخطأ ، وأن تُسلِّم حياتك كلَّها للمسيح. ثم لماذا يدعونا الرب إلى حياة التوبة هذه؟ أليس لأنّه توجد قاعدة أساسيّة وهي أنَّه لكي ندخل ملكوت السموات علينا أن نكون أبراراً ، ومن أجل أن نكون أبراراً علينا أن نتوب لأنّنا خطاة وغير أبرار" .

نهاية الطريق:

إلى أين أنا ذاهب؟ ما هي نهاية طريقة الحياة التي أعيشها؟

أَمَدَّنا المسيح بإجابة وافية لهذا السؤال في: (مت٢٥:٣١-٤٦)، وقد نعرف هذه الإجابة أو لا نعرفها ، ولكن الأفضل لنا أن نعرفها لأنَّها قضاء محتوم ، فجميعنا ـ شئنا أم أبينا ـ مُتَّجهون نحو المجيء الثاني والدينونة الأخيرة. اسمع ما يقوله يسوع:

«ومتى جاء ابن الإنسان في مجده وجميع الملائكة القدّيسين معه ، فحينئذ يجلس على كرسيّ مجده ، ويجتمع أمامه جميع الشعوب، فيميّز بعضهم من بعض كما يميّز الرّاعي الخراف من الجداء ، فيقيم الخراف عن يمينه والجداء عن اليسار ، ثم يقول الملك للذين عن يمينه: "تعالوا يا مُباركي أبي ، رثوا الملكوت المعدَّ لكم منذ تأسيس العالم" ... ثمّ يقول أيضاً للذين عن اليسار: "اذهبوا عنّي يا ملاعين إلى النار الأبديّة المعدَّة لإبليس وملائكته"».

قصّة:

سأل رجلٌ شاباً في المدرسة الثانويّة: ماذا ستفعل عندما تنتهي من دراستك؟ ـ سوف ألتحق بالكليّة. ـ ثمَّ ماذا ؟

ـ ثم أود أن أُصبح محامياً ناجحاً .ـ ثمَّ ماذا ؟ـ ثم اشتري منزلاً جميلاً في ضواحي المدينة وأُكَوّن أُسرة.

ـ ثمَّ ماذا ؟ ـ وآمل أن أصير قاضياً يوماً ما.

ـ ثمَّ ماذا ؟ـ ثمّ أود أن أقوم برحلة حول العالم.

ـ ثمَّ ماذا ؟

ـ أظن أنني في نهاية الأمر سأموت مثل غيري من الناس.

ـ ثمَّ ماذا ؟ ـ أجاب الشاب: حسناً! إنّني لم أُفكّر كثيراً عن ماذا سيحدث بعد الموت.

إنّ الرسول بولس قد فكَّر عمَّا سيحدث بعد الموت ، فقد كَتَبَ رساله الثانية إلى تيموثاوس: «وقت انحلالي قد حَضَر. قد جاهدتُ الجهاد الحسن. أكملت السعي ... وأخيراً وُضِعَ لي إكليل البر ، الذي يهبه لي في ذلك اليوم ، الرب الديان العادل. وليس لي فقط بل لكل الذين يحبّون ظهوره أيضاً» (٢تي٤:٧و٨).

قصة: ذات مرّة سأل مسافر بحّاراً: " ما هي المسافة التي يجب أن تقطعها الباخرة **كوين ماري** قبل أن تستطيع التوقّف إذا كانت تُبحر بأقصى سرعتها؟ " ، أجاب البحّار: " حسناً! لا تستطيع حتى أن تبطىء في أقل من ميل. ها أنت ترى ، إنه في حالة باخرة ضخمة مثل ﴿كوين ماري﴾ يلزم أن تفكّر قبلها بميل !! ".

السفينة الضخمة كوين ماري

معظم مآسي حياتنا تحدث بسبب أننا لا نفكّر مُسبَقاً. نحن نفكّر في الحاضر بدون اعتبار للمستقبل. يحسُن أن نسأل أنفسنا السؤال التالي: " **ثمَّ ماذا؟** " كان تلاميذ الفيلسوف اليوناني العظيم سقراط يَرُدُّون على كل إجابة بسؤال آخر: " إذا كان صحيحاً ، فماذا بعد؟ ".

إنَّني أعطي طعاماً للجائع ، وماء للعطشان ، وإضافة للغريب ، وكساء للمحتاج ، **ثمَّ ماذا؟** يقول الإنجيل: إنّ الرب سوفَ يقول لك يوماً: «تعالوا يا مباركي أبي ، رثوا الملكوت المعدَّ لكم منذ تأسيس العالم».

لقد أخفقتُ أن أُعطي طعاماً للجائع ، أوأن أزور المريض ، أو أن أُعطي ماء للعطشان أو كساء للمحتاج ، **ثمّ ماذا؟** يقول الإنجيل إن الرب يسوع سيقول لك يوماً: «إذهبوا عني يا ملاعين إلى النار الأبديّة المعدّة لإبليس وملائكته» (أنظر: مت٢٥:٣١ الخ).

كل ما نفعله في الحياة ، حتى إن كان شيئاً صغيراً مثل كأس ماء بارد يُعطَى باسم المسيح لأنفس مُتعَبة ، له مكافأة أبديّة ، فإنّ ما نفعله في هذه الحياة يحدّد مصيرنا الأبدي. يحسُن بنا إذن أن نسأل أنفسنا كثيراً: إن فعلتُ هذا ، فماذا؟ ما هي العواقب التي يؤدّي إليها هذا العمل بالنسبة لي الآن وفي الأبديّة ؟!

لو كان للناس أن يتذوّقوا مرارة الخطية أولاً ثمّ حلاوتها أخيراً ، لما وُجِدَت خطية في العالم ، ولكن لسوء الحظ ، إن الشيطان يُغَطّي مرارةَ الخطيّة بطبقة رقيقة من السُّكّر ، وذلك لكي نتذوّق حلاوتها أولاً ثم مرارتها أخيراً.

قال أحدهم مرّة: "كل شيء في الحياة يُدفَع ثمنه. الأشياء الصالحة يُدفع ثمنها **قبل** أن نحصل عليها ، والأشياء الرديئة يُدفَع ثمنها **مؤخراً**". كم يصدق هذا القول على الحياة ، فالحبّ يُدفع ثمنه مُقدّماً في الألتزام الذي يتكلّفه الإنسان ليكون شخصاً قادراً على أن يُحبَّ ، وجديراً بأن يُحَبَّ. ومن الناحية الأخرى ، فالشهوة يُدفَع ثمنهاَ **مؤخراً** عن طريق **الندم ، والإحباط ، وخيبة الأمل ، والأسى ، والشعور بالذنب**. لذلك قبل أن تخطىء إسأل نفسك: " ماذا ستكلّفني (**الخطية**) من فقدان لإحترام ذاتي؟ كيف سأشعر تجاهها غداً؟ كيف سأستطيع أن أحيا مع نفسي؟ كيف سأشعر تجاه الشخص الذي أخطأتُ معه أو أخطأت ضدَّه؟ ماذا سيكون شعوري نحو والديَّ ؟ ونحو أطفالي؟ ونحو زوجتي! ماذا سيكون شعوري نحو اللّه ؟ وكيف سيكون شعوره نحوي ؟

هنـاك طُرق أخرى أكثر إيجابيّة لنسأل بها أنفسنا هذا السؤال: **ثمّ ماذا؟** إنّني أُصلّي ، **ثمّ ماذا؟** إنّني أتحدّث مع اللّه الذي ليس هو خالق هذا الكون المتّسع فقط ، بل هو أيضاً أبي وصديقي ، وهو الذي سيقودني ويُقَوِّيني ، وهو الذي يحبني ويجيب صلاتي. ربما ليس بطريقتي ولكن دائماً بطريقة تكون هي الأفضل بالنسبة لي. أنا أصلي، **ثمّ ماذا؟** إن اللّه يسمع! إنّ اللّه يجيب .

إنني أقرأ أصحاحاً في الإنجيل كل يوم ، **ثمّ ماذا؟** ثم إنني أقرأ رسالة اللّه الشخصيّة لي ، إنني أدع اللّه يتكلم إليَّ. إني أَدَعُهُ يعطيني إرشاده وحكمته ونوره لحياتي.

إنني أشارك في القداس الإلهي كل أحد ، ثم **ماذا؟** ثم إنني آتي إلى المسيح. إني أَدَعُهُ يتحدث إليّ من خلال الإنجيل والعظة ، إنني أقف في حضرته وأسأله المغفرة كما فعل اللص المصلوب معه. إني حاضر في العشاء الأخير. إني أتناول من يديه جسده ودمه الكريمَيْن.

نعيش ونموت ، **ثمَّ ماذا؟** يقول يسوع: بعد ذلك إمَّا أن نأتي إلى السماء أو إلى جهنم. وكأنّه يخبرنا: "إنتبه كيف تحيا، فأمامك توجد السماء ، وأمامك أيضاً يوجد الجحيم".**فالحياة هي عمل خطير** ، فإنّنا يوماً ما: «سوف نقف جميعاً أمام كرسي المسيح ... ليعطي كل واحد منا عن نفسه حساباً للّه» (رو١٤:١٠و١٢). يقول روبرت لويس ستيفنسون: " عاجلاً أم آجلاً: سيقف كل إنسان أمام اللّه للدينونة ".

إنني أخترت أن أعيش للمسيح ، ثمّ ماذا؟ ثمّ إنني يوماً ما سوف أبلغ نهاية حياتي ، وبدلاً من أن ألعن الظلام ، سوف أتمكّن من أن أقول مع القديس بولس الرسول: «وقت انحلالي قد حضر ، قد جاهدت الجهاد الحسن ، أكملتُ السعي .. وأخيراً وُضِعَ لي إكليل البرّ ، الذي يهبه لي في ذلك اليوم ، الربّ الديّان العادل، وليس لي فقط، بل لجميع الذين يحبّون ظهوره أيضاً» (٢تي٤:٧و٨).

التتمّة في صفحة 13

نبي الرومية الأرثوذكسية
جون رومانيدس

هذا النص هو من كلمة ألقاها في حفل تأبين للأب يوحنا رومانيدس، المتقدّم في الكهنة جورج ميتالينوس عميد كليّة اللاهوت في جامعة أثينا

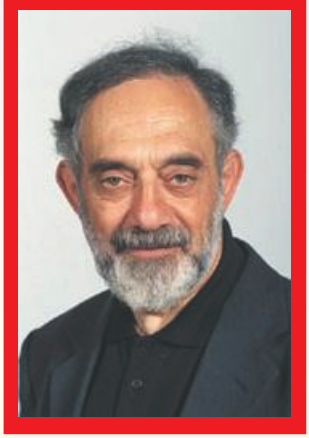

كشف **الأب رومانيدس** في تعريف عن نفسه، وهو أمر نادراً ما كان يقوم به، ما يلي:

* أتى والداي من مدينة كاستروبوليس الروميّة في أراباسوس كابادوكية، وهي مسقط رأس الإمبراطور الروماني موريق (582–602) الذي حدّد القديس غريغوريوس الكبير (590–604) بابا لروما ، الذي بدوره عيّن أوغسطين أوّل رئيس أساقفة لكانتربري.
* لقد أبصرتُ النور في بيرية في الثاني من آذار 1927.
* مع أهلي تركت اليونان مهاجراً إلى أميركا في الخامس عشر من أيار 1927، بعمر 72 يوم فقط، ، وتربيّت في منهاتن في مدينة نيويورك.
* أنا خرّيج الكلية اليونانية في بروكلين، كلية اللاهوت في جامعة **يال**، مع دكتوراه من كلية اللاهوت في جامعة أثينا الوطنية، ومن مدرسة الفلسفة في جامعة هارفارد (كلية الآداب والعلوم).
* أنا أستاذ فخري في كلية اللاهوت في جامعة تسالونيكي وأستاذ زائر في معهد القديس يوحنا الدمشقي اللاهوتي في جامعة البلمند في لبنان، منذ 1970.»

إلى هذه سوف نضيف أنّه دَرَس أيضاً في معهد القديس فلاديمير في نيويورك، ومعهد القديس سرجيوس في باريس، كما في ميونيخ، ألمانيا.

سيم كاهناً في 1951، ومنذ ذلك الحين خدم في عدّة أبرشيات من الولايات المتحدة الأميركية. كما خدم كأستاذ في كلية الصليب المقدّس للاهوت، لكنّه استقال في 1965، احتجاجاً على صرف الأب جورج فلوروفسكي من الكلية. تمّ تعيينه لكرسي العقائد في كلية اللاهوت في جامعة تسالونيكي في الثاني عشر من حزيران 1968، لكنّه لم ينتسب لأنّه اتُهِم بالشيوعية. في النهاية التزم هناك في 1970.

استقال في 1984 لأسباب شخصية وأُعطي تعويضاً كاملاً، لكن ما لم يكن مناسباً هو إعطاؤه لقب أستاذ فخري.

أعماله:

بين كتاباته وفرة من الدراسات، أغلبها لم يزل غير منشور، وينبغي نشره كلّه في سلسلة من الأجزاء. ينبغي الحفاظ على هذه الآثار لأن فيها الكثير لتُقدّمَهُ وتُظْهِرُهُ.

أطروحته في الدكتوراه حول «**الخطيئة الأصلية**» كانت بحثاً ثورياً بكل معنى الكلمة إذ فتحت سبلاً جديدة في لاهوتنا، أعقبتها كتبه ذات الشأن حول **الروميّة** في حقل التاريخ. لقد أعاد الأب جون إحياء كلاً من البحث والفهم.

كتب **أندرو سوبكو** أطروحة للدكتوراه تحت عنوان: «**نبي الأرثوذكسية الرومية – لاهوت الأب جون رومانيدس**»، في كندا عام 1998. في هذه الأطروحة دقّق سوبكو بشكل منهجي في أعمال الأب رومانيدس ومساهمته في العلوم.

على نفس المستوى من الأهمية كانت مساهمته في كنيستنا، باشتراكه في الحوارات اللاهوتية مع غير الأرثوذكس، خاصةً الأنكليكان، كما مع غير المسيحيين (اليهود والمسلمين). لقد ساعده كون الإنكليزية لغته الأصلية وأمّن له اليسر الذي كان يحتاجه ليبسط بدقة مواقف كنيستنا.

في الحوار مع الاتحاد اللوثري العالمي (1978)، كان لي فرصة التعرّف إليه أكثر، لأصبح صديقاً له، وما هو أكثر أهمّية من ذلك بالنسبة لي هو أني أصبحت تلميذاً له، إضافةً إلى إكبابي على الدراسة المستفيضة والمستمرّة لأعماله. في هذه الحوارات، كانت تظهر بوضوح معرفته بالتقليد الآبائي، في موازاة معرفته **للتزوير الذي تعرّض له هذا التقليد في الشرق كما في الغرب**. كما كانت تظهر بشكل خاص معرفته بلاهوت القديس غريغوريوس بالاماس، حجر زاوية التقليد الأرثوذكسي.

كان الأب جون من دعاة الترابط بين اللاهوت والخبرة في الروح القدس، ومن حَمَلَة التعليم عن مراحل تقدم القديسين الروحي **(التطهر ـ الاستنارة ـ التألّه)** كمتطلبات أساسية للمجامع المسكونية ولقبولها بإخلاص، وهو ما أُهمل في الغرب، وحتّى في فكرنا اللاهوتي المتغرِّب. هذه النزعة نحو الفكر الآبائي كأحد أشكال الأصالة الكنسية كان استمراراً وتكميلاً لاتجاه الأب جورج فلوروفسكي الذي تابع الأب رومانيدس مساره في الحوار المسكوني، وعلى مثاله تحوّل هو أيضاً إلى مصدر إزعاج وصلابة في التعاطي. في يوم من الأيام، سوف يُكتَب كلّ هذا، وسوف تظهر شخصية هذا الراحل البارزة، إلى جانب مساهمته الحقيقية في **حضور الأرثوذكسية عالمياً ومسكونياً**.

ما قبل رومانيدس وما بعده:

عند مراجعة أعماله اللاهوتية، التربوية والأدبية والنضالية، نحن نُلزَم طبيعياً بالإشارة إلى فترتين: ما قبل رومانيدس وما بعده. فهو قد أدخل فاصلاً حقيقياً وصدعاً في تاريخنا السكولاستيكي الذي كان بمثابة **أسر بابلي للاهوتنا**. لقد ختمت أطروحته هذا المسلك الإحيائي إلى درجة أنّ تأثيره على التفكير اللاهوتي ظهر حتى في كتابات الذين انتقدوه لأسباب متعددة أو عارضوه فكرياً.

من إنجازات الأب يوحنا بشكل خاص:

أ. أعاد الأولوية إلى اللاهوت الآبائي التجريبي في حقل اللاهوت الأكاديمي، مستبعداً طريقة اللاهوت **العقلانية ـ التأملية ـ الماورائية**.

ب. ربط اللاهوت الأكاديمي بالعبادة وتقليد الفيلوكاليا الآبائي، مبرهناً الترابط ما بين اللاهوت والحياة الروحيّة والميزة الروحية العلاجية للاهوت العقائدي.

ج. في طريقته اللاهوتية، أدرك وتبنّى الصلة الشديدة بين العقيدة والتاريخ، وبفضل هذه الطريقة استطاع أن يفهم، على غرار القليلين، أنّ اللاهوت تغرّب في أوروبا الغربية ومات بتأثير القوة التي **فرضها الاحتلال الإفرنجي**. إلى هذا، فإن معرفته الواسعة بالتاريخ، الإفرنجي والرومي (فهو كان أستاذاً للتاريخ في جامعة يال Yale)، ساعدته على تحديد وتحليل التضاد بين الحضارتين الإفرنجية **والروميّة** مع تقديم معايير روميّة لتفحص تاريخنا وحضارتنا.

د. وهكذا قد ساعد في البحث الواسع حول الهلينية أيضاً، بما يتخطّى السيناريوهات الغربية **المُفبركة**، عن طريق استعماله المستقيم المؤهَّل للأسماء التاريخية وأهميتها ودورها في مجرى تاريخنا. غير الأرثوذكس في الواقع، لقد اعترف غير الأرثوذكس،

الأب الدكتور جون رومانيدس والأرشمندريت إيروثاوس فلاخوس

أكثر منّا، بشخصية **الأب يوحنا** وأهميته للأرثوذكسية. لقد اعتُبر أرفع الباحثين الأرثوذكسيين في فكر أوغسطين، حتى أنّه ساعد اللاهوت الغربي على فهمه، وتميّز في أنّه «على الأكيد أهمّ اللاهوتيين الأرثوذكسيين الذي تضمنّت أعماله دراسة نقدية لفكر أوغسطين على ضوء اللاهوت الآبائي». وينبغي أن نذكر أننا مدينون للأب يوحنّا لجزمه البالغ الأهمية بأنّ تعليم برلعام الكالبري القائل بأن خبرات الأنبياء في إدراك اللّه هي «ظواهر طبيعية، يمكن إنجازها أو إهمالها»، هو **تعليم مستمّد من رسالة أوغسطين عن الثالوث**.

أيها **الأب يوحنا المحترم والعزيز**، إن أصدقاءك وزملاءك الناطقين باسمك، جميعهم يعبّرون عن امتنانهم لكل ما قدّمت لنا بنعمة اللّه، ومعهم الآلاف من الطلاب المباشَرين وغير المباشَرين. نحن نتمسّك بالحقيقة اللاهوتية التي تركت لنا، لتكون لنا مشعلاً في الظلمة التي **بذرها الجهل والمراوغة واللامبالاة والنفعية**. لقد وحّدتَنا بالعنصر الآبائي المُتَضَمَّن في دنيا اللاهوت الأكاديمي بالتحفيز المستمر نحو العبادة والممارسة النسكية، حيث ينشأ اللاهوت الحقيقي. شكراً لك.

يا زميلي وشريكي في الخدمة، فليكن ذكرك مؤبّداً وإلى اللقاء مجدداً عند المذبح السماوي. ■

تابع من صفحة 11

الخـاتمة:

يوجد على سطح كنيسة في مدينة نيويورك تمثالٌ لرئيس الملائكة جبرائيل وبوقٌ مرفوعٌ في فمه وهو مستعدٌ بنفخةمدوِّية أن يُعلن مجيء الرب الثاني في مجده. كان البوق يُستخدم في أيّام كتابةَ الإنجيل ليُعلن وصول ملك عظيم أو ليُعلن إنتصاراً هائلاً. يوماً ما فإنَّ هذا البوق وبصحبة أبواق أخرى لا حصر لها ، سوفَ تُعلن ، بأعلى صوت وأقوى دَويّ سَمعَته أذنٌ ، المجيء المجيد لربّنا ومَخلصنا يسوع المسيح ، ونصرته عَلى الخطيئة والموت والشرّ ، ولتأسيس ملكوته الأبدي.

يدعونا القانون النيقاوي لنحيا هذا الإيمان. ينبغي أن: «ننتَظر الرجاء المُبارك والظهور المجيد للإله العظيم ومُخلّصنا يسوع المسيح» (تيطس٢:١٣).

خَتَمَ مجلس الكنائس العالَمي اجتماعه الثاني بهذه الرسالة الرنّانة:

"لسنا نَعلَم ماذا سوفَ يأتي ، ولكنّنا نعلم مَن الذي سوفَ يأتي ، إنّه ذاك الذي يُقابلنا كل يوم ، والذي سوفَ يُقابلنا عند نهاية الأيام ، ربنا ومخلصنا يسوع المسيح. لذلك نقول لكم افرحوا في الرجاء".

ونختم حديثنا بخصوص المجيء الثاني بهذه الكلمات المُلهَمة للقدّيس أفرام السريّاني:

﴿ **أيُّ بهجة هذه التي لا توصف التي سوفَ نَعرفها عندما يقول لنا الملك بفرح شديد: «تعالوا يا مُبارَكي أبي رِثوا الملكوت المُعَدَّ لكم منذ تأسيس العالم»** ﴾.

عندئذ يا أخوتي سوف تنالون السلطان الرائع والإكليل المُشتَهى من يد الرب. ثمَّ تملكون عندئذ مع المسيح إلى الأبد وإلى أبد الأبد ، وتنالون العطايا التي وَعَدَ اللّه بها أولئك الذين يحبُّونه ويخدمونه ، وتكونون في مأمن من كل ضَرر ، وتنتهي الهموم. لن تكون لكم شمسٌ في النهار لتضيء لكم ، ولا القمر في الليل، لكن سوف يكون المسيح نوركم الذي لا يخفت ويكون اللّه مجدكم».

صـلاة:

إن كان عليَّ أن أموت مرَّة وبعد ذلك الدينونة ، لذلك فقد وَجَبَ عليَّ أن أعرف الإتجاه الصَّحيح الذي عليَّ أن أسير فيه.

أَعنّي من فضلك أن أتبعك حتى ولو تَطَلَّبَ منّي هذا توبةَ حقيقيّة ودَوراناً كاملاً عن طريق معاصَيَّ في الماضي. لأنه ينبغي لك كل تمجيد أيها الآب والإبن والروح القدس الآن وكل أوان وإلى أبد الآبدين . آمين.

أبحاث لاهوتية

تدبير الخلاص الإلهي - عند القديس يوحنا الذهبي الفم (١)

١ـ تدبير الخلاص بين علم اللاهوت والتدبير والروحيّات
ΘΕΟΛΟΓΙΑ ΟΙΚΟΝΟΜΙΑ ΠΝΕΥΜΑΤΟΛΟΓΙΑ

لابدّ من الإشارة إلى حقيقة هامّة في خدمة **القديس يوحنا الذهبي الفم** وهي أنّه لا يخلط فكره اللاهوتي بالفلسفة ، وذلك رغم تتلمُذه على ألمع فلاسفة عصره **ليبانيوس** الذي درس الفلسفة والبلاَغة والخطابة في أثينا ، وأسّس مدرسة في أنطاكية وتهافت عليها الطلاب ، ومن بينهم يوحنا الذهبي الفم وكان ذلك حوالي سنة ٣٥٤م.

كان **القديس باسيليوس الكبير** من أشد المعجبين بفصاحة **ليبانيوس** ، وهكذا تتلمّذَ ذهبيّ الفم لذلك الخطيب المفوّه والعلامة المُحيط بثقافة عصره. وقد فَضَّلَ يوحنا جهالة الصليب على فلسفة الأوثان ، ومع ذلك احتفَظَ بمنهج الخطابة والوضوح في عرض الأفكار والدراية بقضايا الإنسان ، فجاء لاهوته متجذّراً في قضايا الأرض وهموم الإنسان. ويلاحظ الباحث أن أغلب مشاكل قدّيسنا كانت نتيجة تدخله في قضايا الحياة اليوميّة. ومقاومة الظلم وتبكيت المفسدين في الأرض وانحيازه للإنسان. ومن بين أعمق العظات التي ألقاها القديس يوحنا الذهبي الفم ، نجد مجموعة العظات الخمس التي ألقاها في أنطاكية (٣٨٠–٣٨٧م) ، وفيها يَرُدّ على بقايا الآريوسيّة المتطرفة ؛ وهم الأفنوميّون. وخطورة هذه البدَع أنها تفصل اللّه عن الناس وتحاول تفسير جوهره فلسفيّاً ، والفارق الكبير بين الإقتراب الفلسفي من قضيّة اللّه والإقتراب اللاهوتي ، هو أن الفلسفة تفحص جوهر اللّه بدون أي صلة بالإنسان ، وبدون الإهتمام بالخلاص والتجسّد ، لأن الهدف مُنصَبّ أكثر على تفسير جوهر اللّه منه على اتصاله بالعالَم. فالفيلسوف لا يسأل التاريخ عن معاني اللاهوت ، والأكثر من ذلك فهو لا يُصلّي ؛ أي لا يُخضع العقل للروح. ولهذا يأخذ هذه العظات وأهميتها ، من أنها يعتبر المدخل اللاهوتي الصحيح للحديث عن الخلاص. والقديس يوحنا الذهبي الفم هو من الآباء القليلين الذين لا يخلطون اللاهوت بالفلسفة.

ونوّد الإشارة إلى أن العلماء دَرجوا في الحديث عن سرّ التدبير ، على الحديث عن:

١) ﴿الثيؤلوجيا (علم اللاهوت)﴾ . تخص اللّه في جوهره.
٢) ﴿والإيكونوميّا (التدبير)﴾ . تتعلّق بالإبن الوحيد في تجسّده.
٣) ﴿البنفماتولوجيا (أي الروحانيّة)﴾. في عمل الروح القدس.

وهذا البُعد اللاهوتي للتدبير واضحٌ عند الذهبي الفم ، وهو يؤكّد ذلك إنطلاقاً من شرحه لعمل الروح القدس في الكنيسة ، وذلك في شرحه لإنجيل يوحنا اللاهوتي والإصحاح السادس عشر إذ يقول: " إذا كان الروح القدس سَيُعلم عن الناموس وبطلانه ، فهذا عَلمَ به الأنبياء ، وإذا كان سيتكلّم عن لاهوت المسيح **(الثيؤلوجيا)** وتدبيره **(الإيكونوميّا)**،فقدسمعناعنها الكثير ولكن الروح القدس **(البنفماتولوجيا)** سيُعلن لنا الأمور الآتية "

(أنظر سلسلة الآباء الناطقين باليونانيّة ج١٤ والعظة ٥٦ والفقرة ٣ على يو١٦:١٣).

القديس يوحنا الذهبي الفم
رئيس أساقفة القسطنطينيّة

وهنا تتكامل الثيؤلوجيا أي اللاهوت فيما يخص الآب وجوهره وطبيعته مع التدبير ، أي **التجسّد والفداء** ومسيرة شعب اللّه التاريخيّة ، والبنفماتولوجيا أي عمل اللّه في المسيح بالروح القدس في الكنيسة والكون ، ويؤكّد على الإرادة الواحدة في الثالوث. ونص «**إنّ اللّه لا يُمكن إدراكه**» من النصوص الهامّة في هذا الصدد:

١) ـ لأنّه كُتب في فترة عصيبة من تاريخ الكنيسة.
٢) ـ لأنّ الذي كتبه كتبه بِحسّ الراعي والخادم .

وهذا يُشكّل أعمق ملامح تدبير الخلاص عند الذهبيّ الفم أنّه يقدّم سرّ اللّه بشكل رعوي عميق وسَلس ، ولا ينسى الهدف الأساسي وهو خلاص النفوس ، وهذا يَعود إلى أنه خادم اختلط بالناس وعاش همومهم ورفع عنهم الصلوات ... وهذا الجانب العملي والحياتي ، يؤكّده اليوم أكثر علماء اللاهوت عقلانيّة ؛ العالم الألماني **باسيل ستودير** في مؤلفه العلميّ الضخم **(اللّه مخلّص ، الفداء في إيمان الكنيسة الأولى)**. ويؤكّد على أن البحث النظري وحده لا يكفي لمعرفة إيمان الكنيسة الأولى بالمسيح لكن الذي يُريد أن يُكوّن فكرة حقيقيّة على فكر المسيحيين في الكنيسة الأولى وعلاقتهم بيسوع المسيح وتسليمهم حياتهم له ، لابدّ أن لا يكتفي بإعلان الإيمان ، وما يرتبط به من فكر لاهوتي ، ولكن يجب أيضاً أن يضع في اعتباره هذا المجال الحياتي الذي نسميه الروحانيّة والتقوى المسيحيّة ، ويجب أن نعي موقف هؤلاء المسيحيين من قضايا الوجود الإنساني " (أقوال العالِم باسيل شتودير).

وهذا يعني أنّ البنفماتولوجيا صارت في خدمة الإيكونوميّا التي تُعلن عن مقاصد الثؤلوجيا ، وهذا يعني ببساطة أنّ الروح القدس مازال عاملاً في الإبداعات اللاهوتيّة التي تلتقي وهموم الإنسان المعاصر ، ولا تتعارض مع العمق اللاهوتي والقصد التدبيري .

﴿ ولا يخفَى على الدارس المدقّق ، أن الفكر المسيحي لم يكن دائماً ثالوثيّاً، وذلك بسبب التركيز على شخصيّة الإبن في وَسَط يذكّرنا دائماً بآريوس وأنصاره.﴾ **(أقوال العالم الألماني باسيل شتودير)**.

ونعود إلى رؤية الذهبي الفم للاهوت. ويستهل قديسنا عظاته بالحديث عن سموّ المحبّة وبطلان العلم . «بهذا يعرف الجميع أنكم تلاميذي». بحقّك ، بماذا يعرف الجَميع أنكم تلاميذي؟ قل لي، بماذا؟ **أبسلطان إحياء الموتى ، أم بسلطان تطهير البرص ، أم بسلطان طرد الشياطين؟** كلا، فقد قال المسيح مُعرضاً عن ذلك كلّه: «بهذا يعرف الجميع أنكم تلاميذي ، إذا ما أحببتم بعضكم بعضاً ... ». فإن تزول موهبة النبوّة ، وتضمحل موهبة الألسنة ، فهذا أمر لا يُثير أي مشكلة ، لأنّ هذه النعَم قد وُضعَت تحت تصرّفنا لفترة ما ، ويمكن أن تتوقف دون إلحاق أي ضرر بالكرازة. فاليوم لا تقع على أثر لموهبة النبوّة والألسنة ، ومع ذلك لم توقف الكلمة المقدّسة. ويُتّهم بالحماقة من يدّعي أنه يمتلك العلم كلّه. ثم يصل إلى هدفه الأساسي وهو معرفة جوهر اللّه. ﴿ إنّ الأصرار على معرفة اللّه في جوهره هو قمّة الجنون ﴾. ويستشهد بالأنبياء (إش٥٣:٨) ، وحتى الملائكة لا يمكنها إدراك جوهر اللّه ، ويؤكّد حقيقة لاهوتيّة ورعويّة هامّة جداً وهي: ﴿ أنّنا لا نملك في الحديث عن اللّه سوى تعابير بشريّة ﴾. وهنا نصل إلى البداية الصحيحة لتدبير الخلاص ، وهي تتحوّل لغتنا وأعمالنا ومواقفنا الحياتيّة اليوميّة إلى **تدبير بالروح القدس** ، أي بالأبنفماتولوجيا (عمل الروح القدس).كما ينهي الكاهن صلاته أمام أيقونة السيّد المسيح إذ يقول:

يا رب . يا من يبارك الذين يباركونه. ويقدس الذين يتكلون عليه . خلص شعبك وبارك ميراثك. واحفظ ملء كنيستك. وقدس الذين يحبون بهاء بيتك . أنت شرّفهم عوَضَ ذلك بقدرتك الالهية ولا تخذلنا نحن المتكلين عليك. هب السَلام لعالمك ولكنائسك وللكهنة ولملوكنا ولجنودهم ولكل شعبك . لأن كل عطية صالحة وكل موهبة كاملة . هي من العلى منحدرة من لَدُنكَ يا أبا الأنوار . ولك نرسل المجد والشكر والسجود. أيها الآب والابن والروح القدس . الآن وكل أوان والى دهر الداهرين.

ونشير هنا إلى أن العلم اللاهوتي الآبائي لا يبحث في جوهر اللّه ، بل في تدبير اللّه وعمله في تاريخ الناس (الإيكونوميّا).

وفي البحث المهم والثمين الذي كتبه البروفسور بابابترو (**هل اللاهوت علم؟** صدَر في أثينا ـ بدون تاريخ إصدار). بهذا الكتاب ينتقد بشدّة اللاهوت المدرسي الذي لا يخشع أمام السرّ الإلهي ويقول: (إنّ بداية العلم اللاهوتي الصحيح هو انتقال الإنسان من الرؤية الخرافيّة للاهوت إلى الرؤية العلميّة للتدبير الإلهي وهنا تصير كل رؤية حقيقة لاهوتاً).

يتبع في العدد القادم

توصية للكاهن ـ القديس باسيليوس الكبير

أيها الكاهن. عليك كل ما في وسعك لتكون عاملاً بلا خزي ولا خجل قاطعاً كلمة الحق باستقامة. وعندما تحضر إلى الكنيسة لإقامة الصلاة إياك أن تضمر بغضاً أو عداوة لأحد لئلا تُغضب الروح القدس فيبتعد عنك. وعندما يجتمع النَاس للصلاة فلا تخاصم أو تجادل أحداً بل ثابر على القراءَة والصلاة إلى أن يحين وقت إتمام السرّ الإلهيّ وعندئذ انتصب بخشوع وبقلب طاهر أمام المذبح المقدَّس غير ملتفت إلى هنا أو هناك بل ماثلاً بخشية ورعدة أمام الملك السماوي. وإياك أن تحذف شيئاً من الصلوات أو تختصر منها لأجل مصلحة عالميَّة أو مراعاة لبعض الكسالى المتوانين أو لأجل المحاباة واسترضاءً لبعض الناس. بل ضعْ نصب عينيك دائماً الملك الذي أنتَ ماثل أمامه والجنود الملائكية المحتفَّة به.

اجتهد لأن تجعل ذاتك أهلاً ومستحقاً للقوانين الشريفة. ولا تشترك في الخدمة مع مَن تمنعك القوانين المشار إليها عن الاشتراك معهم. ثم فكّر وتأمَّل أمام مَن انت ماثل وكيف تكمل الخدمة الشريفة **والى مَن تُناول الاسرار الطاهرة؟** لا تنسَ الوصية السيدية القائلة:

لا تعطوا القدسات للكلاب ولا تطرحوا دركم أمام الخنازير. فهي وصية الرسل القديسين أيضاً.

فاحذر أن تسلّم ابن اللّه إلى أيدي أناس غير مستحقين. ولا تخجل من أيّ عظيم في تلك الساعة حتى ولو كان هو الملك بعينه الحامل على رأسه التاج الملوكي. بل امنح المناولة للمستحقين مجاناً كما استلمتها أنت.

أمّا الذين تمنعهم القوانين الإلهية عن مناولتها فلا تسلّمها لهم مهما كلَّفك الأمر. احذر من أن يدنو من الأسرار الإلهية من جرَّاء تهاون أو إهمال منك فأر أو شيءٌ آخر من الحشرات، أو أن تعتريها عفونة أو رطوبة أو أن يتناولها اناسٌ رجسون غير مستحقين. فإذا حفظت هذه كلها فإنك تخلّص نفسك ونفوس الذين يسمعونك .

نصائح روحية للقديس رافائيل الذي في جزيرة ميتيليني

دير القديس رافائيل العامر في جزيرة ميتيليني

المسيح ونحن:

لا توجد بَرَكة إلا حيث يسكن المسيح. حيث يبارك المسيح تكون الراحة السماوية. وحيث يدير المسيح نظرهُ الكريم يكون الفرح الحقيقي الذي لا يوصَف. بمحبته غير المنقطعة واتضاعه العظيم، وبمعجزاته، يحبّنا المسيح منبّهاً إيانا بشكل غير مرئي ومذكّراً بوجود حياة في ملكوت السماوات.

طريق المسيح:

طريق المسيح صعب بعض الشيء، لكن بالصبر والإرادة والتواضع يتقدّم الإنسان... هناك محَن وألم من دونها يستحيل أن يجد الإنسان الطريق مفتوحاً إلى خيَر نفسه.

التوبة والتجدد:

أن يكون المرء في حالة من العبودية للخطيئة وأن تقف كآبته حاجزاً يمنعه من التركيز، يعني أنه لم يتجدد بمخلصنا يسوع المسيح وأنه بعيد عنه. لكن انبعاثه الروحي يكون عندما «**يرجع إلى ذاته**». ويشعر بأن روحه بعيدة عن اللّه ويدرك خطيئته، ويتضرّع إلى أبينا السماوي بدموع التوبة ليغْفِرَ له ويُعيده إلى فرح مسيحنا الإلهي.

الاهتمام الروحي:

عندما يمارس المسيحي الاهتمام اليَقظ، يشفي روحه ولا يسمح لها بالضياع... لا تتركوا أرواحكم تضلّ في **مادة هذا العالم** وفي أشيائه الفانية. ليس للحياة قيمة إن لم نهتمّ بأرواحنا. لهذا، لا تتركوا أرواحكم تضلّ فتخسروها. اقرؤوا الأناجيل بعناية، لأن هذه كُتبَت بنعمة اللّه ومجده ليقرأها المؤمنون فتتألّق حياتهم.

في أيام أعياد القديسين:

على المسيحيين أن يصلّوا بحرارة أكبر بندم ومحبة ويتوسّلوا شفاعة القديس أمام اللّه لخلاص نفوسهم. عند المسيحيين، أعياد القديس هي رسائل وقورة لتذكيرهم بالعذابات العظيمة التي اختبرها القديسون بسبب الإيمان بالمسيح. لقد مجّدهم اللّه فاتّسع لهم مكان في ملكوت السماوات. فلنكرّم القديسين ونطلب مساعدتهم، لكي يقوّونا في صلاتنا، ونصير أكثر اطمئناناً إلى أن صلاتنا مسموعة من اللّه.

النفس البريئة بلا سوء في داخلها:

الرداءة صفة الشرير الذي يسعى بكل وسائل الشرّ إلى تحويل الإنسان عن طريق الفضيلة وعن اللّه. بالتالي، نحتاج إلى انتباه وجهد عظيمين لكي تسود النفس روح بريئة طاهرة. كم من الاهتمام يمارس الناس ليخلّصوا نفوسهم؟ ما هي الأدوية التي يستعملونها ليحموا أنفسهم من جراثيم الخطيئة التي تهاجمها وتهددها؟ ومع هذا، أشار السيّد إلى العلاجات: **المحبة، الصلاة الحارّة، والتواضع**. على الناس أن يستعملوها كلها، ملتمسين في الوقت نفسه معونة اللّه التي بها وحدها تتجدد النفس وتتحرر من جراثيم الخطيئة...

ينبغي التخلص من خطيئة النفس:

العُجب، الطمع، قلة الصبر، والتخيّل الرديء. افحصْ نفسك واسعَ إلى تزيينها **بالمحبة والتواضع والحنو والرجاء**. اطلبْ إعادة ولادة لذاتك، متنوّراً بصوت الإنجيل ومستعيناً باللّه. تقدّم، بخوف الآب السماوي ومحبته، إلى بذر بذور كلمة اللّه في أرض جيدة. تعهّد الموهبة التي أعطاك إياها المسيح لخلاص نفسك.

علينا أن نطيع الله للتقدّم على طريق المسيح:

يحتاج الإنسان إلى طاعة وصايا اللّه، إلى جانب أمور أساسية أخرى. اتبعوا الطريق المستقيمة التي رسمها ربنا يسوع المسيح، ولا تتركوا الخطيئة تُطوّق أنفسكم... الطريق التي تتبعها أغلب المجتمعات اليوم **موجَّهة نحو الخطيئة**. سبب هذا هو تطور فهم خاطئ للحضارة يجهد الرؤساء لتوجيه الجنس البشري إليه، محاولين أن يخلقوا طريقة جديدة للحياة مختلفة عن تلك التي وصفها الربّ.

أحبوا إخوتكم وسامحوهم:

من بين واجباتكم الدينية محبة الإخوة ومسامحتهم. إذا قمتم بذلك، تمتلئون فرحاً وصحة في النفس والجسد. سامحوا وصلّوا لكي تكون حياتكم هادئة. لا تفعلوا لإخوتكم ما لا تريدونهم أن يفعلوه لكم، ولا تردّوا الشرّ بشرّ. الأعمال الحسنة والمحبة نحو القريب تؤدّي إلى نهاية مقدسة لكل الذين يتضرّعون في داخلهم: «خلصني يا مسيحي». بالصلاة والمحبة يخلصون. إن عندكم لتأكلوا، فدائماً اعطوا الفقير ليأكل.

اسألوا الغفران من الله:

توسّلوا دائماً إلى اللّه ليسامحكم. إنه يعرف كل الأعمال المخفية والأفكار التي لا يعترف بها الناس، ربما خجلاً أو لافتقادهم للقوة لقول الحقيقة.

تعهدوا الصبر:

الصبر عطية إلهية، منحة من الآب السماوي... بالصبر ومحبة الإخوة تنتصرون على تجارب الحياة المستمرّة. عندما يُفتَقَد الصبر، يخمد صلاح النفس وتنمو الخطيئة. الصبر يزيّن النفس بماسات ليست من الأرض بل من أورشليم العلوية. الصبر يزيد من طاعة الكلمات الإلهية التي كُتِبَت في الماضي، وتُكتَب الآن، وسوف تكتَب في المستقبل. الصبر هو المحبة والطاعة. مارسْ الصبر بمحبة أخيك. مارسْ الصبر لتنفع نفسك. إن لم تهتم لنفسك تفقد صبرك. يزيد الصبر عندما يهتمّ الإنسان باللّه. يجب أن يزيد الصبر لا أن ينقص، إذ عندما ينقص تنمو الخطيئة في حياة الإنسان وينشأ الشر. الصبر هو كلمة عذبة، نَفَس لطيف، سلاح لا يُغلَب، زينة لا تُقَدَّر للرجل، بركة من اللّه. خلال حياته على الأرض وتعليمه للجموع، لو لم يكن لسيدنا يسوع المسيح صبر في نفسه، ما الذي كان حدث؟ لقد أتى إلى الأرض ليخلّص القطيع التائه ويرفعنا بصبره، ومن ثم ليذهب إلى الجلجلة من أجلنا نحن الحقيرين الطائشين. يسود الصبر بهدوء مثمراً في حياة الإنسان الذي لا يؤذي أحداً ولا يتعرّض لأحد، المكتفي بالقليل، والمطيع لوصايا الآب السماوي.

كونوا مؤمنين:

كونوا مؤمنين إيماناً كالصخرة لا يتزعزع، حتى لا يخيفكم شيء... يكون سعيداً مَن له إيمان عميق في ذاته، ويركّز اهتمامه على الطريق الصالح، ويسعى إلى تحسين وضع نفسه وتكييف فكره مع الصلاح... تكمن سعادة الإنسان في الإيمان باللّه وفي الأعمال الصالحة التي يعملها بمحبة. نحن نشفي أولئك الذين يثقون بنا ويأتون إلينا بإيمان.

تعهّد التواضع:

جاهدوا لتمتلكوا تواضعاً عميقاً. المسيحي الصالح يحبّ إخوته البشر ويساعد الفقراء ويكون متواضعاً.

احفظوا الأصوام المحددة:

الصوم الأربعيني الكبير هو أعظم الأصوام وعلى كل مسيحي أن يحفظه من دون تذمر. مَن يملك صحة جسدية لا ينبغي عليه أن يشتكي من الصوم ولا عذر له في عدم احترامه. على المسيحي أن يلتزم بالخدم الكنسية بشكل ثابت خلال الأربعين المقدسة. على الإنسان أن يحفظ صوم الأربعاء والجمعة. يتّشح البعض بالسواد في صوم السيدة، أول خمس عشرة يوم من آب، لكي يكرّموا والدة الإله. لكن هذا بلا معنى إن لم يرافقه صوم وصلاة.

اعترفوا وتناولوا:

اعترفْ، واشترك في المناولة المقدسة طالما أنت تمارس محبة الآخرين وتُقدّم لهم كل الخير القادر عليه. هذا يكون لشفاء النفس والجسد.

اقرأ الكتب الدينية:

ما الكتب التي تقرؤها؟ اقرأْ الكتب الدينية. علينا أن نبدأ كل أعمالنا في الدنيا بقراءة من الإنجيل. على المسيحيين الراغبين في إظهار طاعة لكلمة اللّه أن يقرؤوا ويدرسوا ناموس الإنجيل بعناية كلمة فكلمة ساعين إلى فهمه كاملاً ممعنين النظر في الكلمات ذات الفحوى الأساسي. أدرس أعمال الرسل... كل سفراء المسيح، أي الرسل والقديسين، عندهم حكمة اكتَسَبوها بنزول الروح القدس عليهم. اقرأ مدائح والدة الإله. صلِّ وتبْ وصلِّ لا تهمل الصلاة بل صلِّ بحرارة. قلْ هذه الصلوات: «باسم الآب والابن والروح القدس... قدوس اللّه، قدوس القوي، قدوس الذي لا يموت ارحمنا... المجد للآب والابن والروح القدس... لصورتك الطاهرة نسجد... الصليب حارس كل المسكونة... دستور الإيمان والصلاة الربية... أيتها الفائق قدسها والدة الإله... يا استنارة نفسي المظلمة، رجائي ووقايتي...» وكلّ الصلوات التي تعرفها.

النشاط التبشيري:

النفس الرحيمة تحب الجنس البشري المتوجّع وتساعده وتعزيه وتشاركه ألمه. إنها تعمل لنشر الإنجيل محرَّكَة بمحبة الخطأة. علينا أن نحسّ بالحزن في أنفسنا من أجل الذين يحيون بعيداً عن اللّه. ينبغي أن يكون موقف السيد من زكّا درساً للمسيحيين إذ به أظهر أن علينا أن نتقبّل الخطأة بمحبة ولا نجتنبهم. إنه يظهر لنا أن علينا أن نطلب قوة اللّه لنجلبهم إلى إعادة الولادة التي تتحقق بمخلصنا يسوع المسيح. لذا فلنقارب الخطأة بمحبة. وإن فشلنا في تقريبهم بالكامل من طريق اللّه، لا نتوقفنّ عن الصلاة من أجلهم. قد يستمع إلهنا الرحوم لصلاتنا الحارّة ويمنحهم تجدد نفوسهم.

فائدة الحياة المسيحية:

مغبوط هو المسيحي الذي يتمعّن بتعليم المسيح ويتبعه. فهو سعيد في هذه الحياة الوقتية وفي الحياة بعد الموت. نعم، هو سوف يكون سعيداً بعد الموت، لأن نفسه لن تتلاشى ولن تفنى كالجسد، بل سوف تستمر حية وموجودة. بالموت، تنفصل عن الجسد الفاني ليس إلاّ.

تجنّب هذه الأربعة

أنّي بُليتُ بأربَعٍ يَرمينَني ... بالنَّبْلِ عن قوسٍ لهنّ ضَريرُ

إبليسُ والدُّنيا ونفسي والهوى ... أَنَّى يَفِرُّ عَنِ الهَوى نحريرُ

مديح الشهداء

نقل جسد القديس جيوارجيوس لمدينة اللد

للقديس يوحنا الذهبي الفم رئيس أساقفة القسطنطينية

*** لا يقلُّ مصفّ الشهداء قيمةً عن مصفِّ الملائكة:**

الفارق بينهما هو الأسمُ ، أمَّا بالفعل فيلتقيان. في السماء يسكُن كلا المصفَّين معاً ؛ وكلاهُما أبديٌّ لا يموت.

إلاّ أنّ الملائكة يتميَّزون بطبيعة لا هيوليّة. وهذا لا يُغيِّر المُعادلة ، لأنّ الشهداء ، إن كانوا لابسين أجساداً ، إلاّ أنّهم لا يموتون ، بل أخذ موتُ المسيح يُزَيِّنُ أجسادهم ، أكثرَ من عدم الموت. لا تلمعُ السَّماءُ من زينة النِّجوم الكثيرة أكثر ممّا تلمعُ أجسادُ الشهداء من زينة دماء جراحاتهم. لذلك ارتفعوا بموتهم ، وتكلّلوا به بما هو أرفعُ من عدم الموت.

«أنقصتَهُ قليلاً عن الملائكة ، بالمجد والكرامة كلَّلتهُ» (مز٨:٦).

يقول داود هذا عن طبيعة البشر عموماً ، وأمَّا المسيح ، فقد أكمَل هذا «القليل» بمجيئه ، عندما حطَّم الموت بموته . لذا ، **أصبحَ الموتُ (هذا النقصُ القليل) فيضاً وكمالاً.** فلو كانَ الشهداء غير مائتين ، لما استشهدوا ، ولما تكلّلوا. لولا الموت ، لما استطاع بولس أن يقول: «إنّي بافتخاركم الذي في يسوع المسيح ربِّنا أموت كُلّ يوم» (١كو١٥:٣١). وأيضاً: «الآن أفرحُ في آلامي ، وأُكَمِّلُ نقائصَ شدائد المسيح في جسمي» (كول١:٢٤).

فلا نحزَنَنَّ على كوننا من طبيعة مائتة ، بل لنشكرنَّ الربّ ؛ لأنَّ حلبة الشهادة فُتِحَت أمامنا ، وأصبحَ جهادُ الموت فُرصةً للجهادات والأكاليل.

أرأيتَ حكمة اللّه الغزيرة؟ كيفَ أنَّ الشرّ الأعظم الذي جلبهُ إلينا الشّيطان ، أعني الموت ، قد حوّلهُ إلى كرامة ومجد ، مُرشداً المُجاهدين إلى أكاليل الشِّهادة! ماذا إذاً! هل نشكُرُ الشّيطان من أجل الموت؟ كلاّ، مُطلقاً ؛ لأنّ الإنجاز ليس من إرادته ، بل هو هبةٌ من حكمة اللّه. لقد جلَبَهُ الشيطانُ لهلاكنا ، ولقطع كُلّ رجاء بالخلاص ، إلا أنّ المسيح ، بعدما اتَّخذَهُ ، حوَّله ، فرفعنا إلى السماء.

فلا يَلُمني أحدٌ على تشبيهي الشهداء بالجوق وبمصفِّ الجنود ، فهاتان الصِّفتان تلتقيان رُغمَ افتراقهما: فمن جهة ، تقدَّمَ الشهداء وهم يرقصون بشكر وامتنان نحو العذابات ، وكأنَّهم يُحاربون وينتصرون على الأعداء ؛ ومن جهة ثانية ، طبيعةُ الحدث حربٌ وعراكٌ. في الظاهر قتالٌ ، وفي الداخل لذّةٌ واحتفال.

في المعركة ، يتواجه الجيشان ويتحاربان ، فتمتلئُ السماء بسُحُب الغبار ، وتسيلُ الدِّماء على الأرض ، وتسقط الضّحايا. وهنا أيضاً يتوجه صفّان: صفُّ الشهداء وصفُّ الطُّغاة. هؤلاء مُسلّحون تماماً ، وأولئك يُحاربون بأجسادهم العارية. والغلبةُ ، هنا ، للعراة. من يُصدّق أنّ الذي يُضرَبُ يَغلبُ الذي يَضرب ! المُقَيَّد يَغلب الحُرّ! الذي يحترقُ يغلبُ الذي يُحرقه! **الذي يموت يغلب الذي يقتله!**

أرأيت كم أنّ حرب الشهداء أرهبُ من الحرب العاديّة! فهذه

القديس جيوارجيوس لابس حلة الظفر

بصورة طبيعيّة ، أمّا جهادُ الشهداء فيجري بصورة تفوقُ الطبيعة. فاعلمْ أنَّ إنجازاتهم هي من نعمة اللّه. في المعركة العاديّة تتمُّ بين فريقين مُتجهّزين ، أمَّا هُنا فواحدٌ مُسلحٌ والآخرُ أعزلُ. في المعركة العاديّةُ ، يستطيعُ كلٌّ من الفريقَين أن يرفع الأيدي على الآخر ، أمّا هُنا ، فواحدٌ مُقيّدٌ وآخرُ يَضربُ على هواه. فكأنَّنا أمامَ مُحارب ، جيءَ به إلى المعركة ، فجُرِّدَ من سلاحه ، واضطُرَّ أن يُحاربَ وهو أعزل ، فضُربَ وجرِّح ، وبعد ذلك وقَفَ ظافراً مُنتصراً.

في الواقع ، كانوا يقودون الشهداء عُراةً ، ويُقيّدون أيديهم ، ويضربونهم من كلّ جانب. أما هؤلاء ، فكانوا يقفون صامدين ، وظافرين على الشيطان ، غير آبهين بجراحاتهم ، كحجارة الألماس التي تُضرَبُ فلا تلينُ ، لا كالحديد الذي يلين تحت وطأة الضَّرب. على هذا المنوال نفوسُ الصدّيقين ، لا يُؤثّر فيها الضّرب ، ولا تتراجع ، بل على العكس ، تنحلُّ قدرةُ الضّاربين.

يربطون الشهداء على ألواح الخشب ، ويَخزون جوانبُهم كأنَّهم يفلَحون الأرض. مشاهدُ غريبة: جوانبُ مفتوحة ، صدورٌ مطعونة.؟ .. ولا تقفُ التعذيبات عند ذا الحدّ ، بل يُنزلونهم عن الخشب ويضعونهم على سُلَّم من حديد ، مُقيّدين ، ويشوونهم على الجمر. أما القدّيسون ، فيجلسون على النّار كأنّهم على الزُّهور، شاكرين اللّه على كلّ شيء.

❊ أمّا أنت ، فعندما تسمعُ بالسُّلم الحديديّ ، تذكَّر السُّلَّم العقليّ الذي رآه البطريركُ يعقوب ممتدّاً من الأرض إلى السماء. عليه كان الملائكةُ ينزلون ، وعليه أيضاً يصعدُ الشهداء ، والربّ هو الذي يُشدِّدهم. لو لم يستند القدّيسون إلى مثل هذا السُّلّم ، لما استطاعوا أن يتحمّلوا الآلام. يأتي الملائكة لكي يخدموا أولئكَ الذين سوف يَرثون الخلاص ، أمّا الشهداء فإنّهم يُجاهدون ويظفرون ويلتحقون ، بَعد التّحرّر من جهاداتهم ، برئيس الجهاد.

أما نحنُ فلا نكتف بسماع مثل هذه الإنجازات ، بل لنتفكّر في ما يحصلُ لنا إذا أصابتنا الحُمّى : نعتبرُ الحياة غير محتملة ، نضطرب ، نيأس ونتصرَّف كالأطفال ، وكأنّ حرارة الحمّى لا تقلُّ عن الهلاك الأبديّ. أمّا الشهداء ، فيواجهون أُناساً أشدَّ شراسةً مَن الوحوش ، فيتجرَّحون ، فيتصرّفون كأنّهم من فولاذ ، أو كأنّ أجسادَهم غريبةٌ عنهم. يَقفون بشجاعة في اعترافهم ، غير مُتزعزعين. يتحمّلون صُنوف العَذابات ، علناً ، مُبدين رُجولةً ، ومُظهرين نعمة اللّه.

كما يتسامى ضوءُ الشَّمس ، مُرسلاً أشعَّتهُ الصفراء ، كذلك تكونُ أجسادُ القدّيسين ، مَحوطَةً بمجاري الدماء كأنّها أشعةٌ صفراء ، تجعل أجسادهم تلمعُ في السماء ، بأشدّ بهاءً من الشمس.

أمامَ مشهد هذا الدم ليس مُجرّد دم ، بل هو دمُ خلاص ، دمٌ يستحقُّ السماوات ، دمٌ يُروي باستمرار مشاتل الكنيسة. **إنّه دمٌ يُذَكِّر الشّيطان بدم الربّ** ، لأنّه أُهرقَ من أجله. فمُذْ طُعِنَ جنبُ الربّ ، صار الجنبُ تلوَ الجنب يُطعَنُ من بَعده.

من يشترك في مثل هذه الجهادات بشُكر ، يَكُنْ قد اشترك بآلام المسيح ، ويستَنَّ له موتٌ مع موت المسيح. حَسْبُهُ ذلك أجراً ما فوقه أجرٌ ، وإكراماً ما بعدُهُ إكرامٌ ، قَبل مجيء ملكوت السّماوات. فلا نجزعنَّ إذا سمعنا بأنّ أحدهم استُشهد من أجل الربّ ، بل لنرتعد بالأولى إذا سمعنا أنّ واحداً تخاذَلَ وسقَطَ و مُفوِّتاً عليه فُرصة نيل هذه الجوائز.

ما هي تلك الجوائز الموعودة؟ إنّ الكلام يعجزُ عن التّعبير «ما لم ترَه عينٌ ولم تسمع به أُذنٌ ، ولم يخطر على بالِ إنسان ، ما أَعدّه اللّه للذين يُحبّونه» (١كو٢:٩). لم يُحبَّهُ إنسانٌ كما أحبّهُ الشهداء. ولن نصمُتَ عن ذكر عظمة الخيرات المُنتظرة والتي تتجاوزُ كلامَنا وفكرنا ، لكن سنتكلّمُ قدرَ استطاعَتنا فيما أنتم تسمعون. سنحاول أن نكشفَ عن الغبطة التي تنتظرهم هناك ، التي وحدَهُمْ سيعرفونها بجلاء، وسيتمتَّعون بها حقّاً. يتحمّلُ الشهداء العذابات التي لا تُطاق ، وبعد تحرّرهم من هذه الحياة ، يصعدون إلى السَّماوات ، تتقدَّمهم الملائكة ، ويُحيطُ بهم رؤساءُ الملائكة. يميّزونهم عن سائر البَشر ، إخوتهم ، لأنّهم يستحقّون التّمييز بما أنّهم فضّلوا أن يُعانوا كُلّ شيء من أجل المسيح ربّهم.

عندما يَفِدُ على المدينة أبطالٌ رياضيّون غُرباءُ ، يُسرعُ الشَّعب نحوهم ، ويُحيطون بهم من كُلِّ جانب ، ويُراقبون ، عن كثب ، قوّة أعضاء أجسادهم. على غرار ذلك ، وأكثر ، يحدث عند صعود مُجاهدي الإيمان إلى السَّماوات. الملائكةُ والقوّاتُ السماويّة كُلُّها يتقاطرون من كلِّ مكان، لكي يُشاهدو جراحاتهم ، كأبطال عائدين من المعركة ظافرين وحاصلين على الجوائز. بهذا الفرح يقتبلونهم ويُعانقونهم. ويقودونهم بعد ذلك بموكب كبير إلى مملكة السّماوات ، إلى ذلك العرش المتلىء مجداً كثيراً ، حيث الشّاروبيم والسّارافيم. وعندما يَصلون إلى هناك ، يسجدون لذاك الجالس على العرش ، ويخُصُّهم الرّبّ بإحسان أكبر من سائر النّاس ، لأنّه لا يقتبلهم كعبيد (مع أنّ هذا بحدّ ذاته إكرامٌ كبير) ، بل كأحباء لهُ ، قائلاً: «**أنتم أحبّائي» (يو ١٥:١٤)**. وهو القائل: «ليس لأحد حُبٌّ أعظمُ من هذا أن يبذُلَ الإنسان نفسهُ لأجل أحبّائه» (يو١٥:١٣).

لقد أظهروا محبّتهم القُصوى ، لذا يقتبلهم السيّد ، ويتمتَّعون بذلك المجد. يشتركون في تلك الأجواق ، وهي التسابيح السريّة ، وقد كانوا يشتركون بمثلها وهُم بالجسد ، عندما كانوا يتناولون الأسرار المقدّسة. كانوا يُرتّلون مع الشّاروبيم التّسبيح المُثلّث تقديسهُ ، كما تعلمون أنتم المُسارُّون ، وقد وُجدوا مع الملائكة ، فهم يشتركون بدالّة أكبر في ذلك التَّمجيد.

هل أنتم بدوركم تشتهون الشّهادة ؟ **هل تحزنون الآن لأنّ زمانَ الشّهادة ولّى ؟** لنتدرّب من أجل ذلك الوقت. لقد ازدروا هم بالحياة ، فازدروا أنتم بالملذّات. رموا أجسادهم في النّار ، فارموا أنتم أموالكم في أيدي الفقراء. لقد داسوا الجمر ، فأطفئوا أنتم لهيب الشَّهوة. هذا يُزعجُ ، لكنَّه يَجلبُ ربحاً كثيراً. لا تتطلَّعوا إلى الحاضرات المُزعجة ، بل إلى المُستقبلات الحسنة. لا إلى الحُزن الحاضر ، بل إلى الجوائز. لا إلى الأتعاب ، بل إلى الأكاليل. لا إلى الأعراق ، بل إلى الجوائز. لا إلى النّار المُشتعلة ، بل إلى الملكوت المُنتظر. لا إلى الجلاّدين ، بل إلى المسيح الذي سوفَ يُكلّلكم.

❊ السبيل الأفضلُ للفضيلة هو أن لا يتطلّع الواحد إلى الأتعاب وحدها ، بل إلى الجوائز مع الأتعاب. عندما تُريدُ أن **تُحْسن** لا تُفكّر فقط بالأموال التي تخسرها ، بل بالبرِّ الذي تكسبُهُ أيضاً. «فرَّقَ ، أعطى المساكين ، فبرُّه يدوم إلى الأبد» (مز ١١١:٩). لا تنظر إلى نقصان أموالك ، بل انظر إلى **إزدياد كنزك**. إن صُمتَ ، فلا تفكّر بضعف الجسد ، بل فكّر براحة النفس. إن سَهرتَ وصلَّيتَ ، فلا تُفكّر بتعب **السهرانيّة** وحسبُ ، بل بالدّالة المُكتسبة لدى اللّه عن طريق الصَّلاة . هكذا يَفعَلُ الجنود ، لا يَرونَ الجراحَ بل الجوائز ، لا يقفون عند الضّحايا ، بل يُمجّدون الأبطالَ والأكاليل.

لنرسُم على صفحات قلوبنا عذابات الشهداء ، لأنّ مثل هذه الرسوم أسمى من كلّ ربح. وبتنوّع الرسوم ، مع تنوّع العذابات ، نُزَيّن بيت النفس ، ونُهيّئه مكاناً مُناسباً لملكوت السّماوات. لأنّ المسيح ، عندما يرى مثل هذه المشاهد في نفوسنا ، يَأتي ويسكنُ فينا مع الآب والروح القدس ، فتُضحي النّفسُ بلاطاً ملكيّاً ، لا يُشتّتُهُ فكر غريبٌ. بل يبقى ذكرُ الشهداء فيها على الدوام لامعاً مع سُكنى الإلهِ المثلّث الشّموس. هكذا عندما نقتبلُ المسيح هنا ، سوف نقتبلهُ في المساكن الدهريّة بعد ارتحالنا إلى الملكوت السّماوي الذي نرجو أن نحظى به بنعمة ورأفات ربّنا يسوع المسيح ، الذي يليقُ له المجد مع الآب والرّوح القدس ، إلى دهر الداهرين. آمين.

كلمات روحيّة للراهب پاييسيوس الآثوسي

العودة الى الله والارتفاع من الأرض الى السماء

* الرهبان

٥١- بما أن الحياة السماوية بالنسبة للبشر ستكون ملائكية ، لذلك يبدأ بعض الشبّان المخلصين منذ هذه الحياة . يصبحون رهبانًا ويحيون **بالعفة والفقر والطاعة** .

٥٢- واحد هو الاسكيم الملائكي الرهباني ، للرهبان وللراهبات . « ليس ذكرٌ وأنثى لأنكم جميعًا واحد في المسيح يسوع»(غلا ٣:٢٨).

٥٣- لكي ينمو الاهتمام الرهباني في قلوبنا ، يجب أن يموت قبلها اهتمامنا العالمي ويتلاشى في التراب . ولكي تموت الأهواء يجب أن يفكّر الانسان بالموت ، بالدينونة ويتألم هذا باخلاص من أجل المسيح الذي احتمل الكثير من الآلام حتى الموت لكي يخلّصنا .

٥٤- جيّد ان يموت الراهب في ديره مكان توبته Metanoia tou شرط أن يموت بتوبة .

* الاسكيم أيضًا

٥٥- من يعلم قيمة الاسكيم الملائكي الكبيرة لا يطالب بحقوق أخرى . وإن صرت راهبًا حقيقيًا ستفرح ملائكيًا على الأرض وفي السماوات .وإلا سيسخر منك البشر العلمانيون وسيحزن الملائكة.

٥٦- الراهب الذي يحيا حياةً عالمية يتعذب ويفشل في حياته . فتنشأ مشكلة بالنسبة للمسيح في أية مرتبة يضعه في الحياة الأخرى أمع الرهبان أم مع العلمانيين .

* الراهب أيضًا

٥٧- الراهب هو نور ومنارة على الصخور وليس فانوسًا في وسط العالم .

* صلاة الراهب

٥٨- عندما لا يواجه الراهب الناسَ من أجل المسيح ، عندئذ يرى كثيرًا من الناس ويساعد الهيًا بالصلاة في أمور لا تتحقق بطريقة بشرية .

٥٩- الرهبان هم **لا سلكيّو** كنيستنا لهذا السبب يبتعدون عن ضجيج العالم ليحافظواَ على صلتهم الجيّدة مع المسيح عن طريق الصلاة . هكذا يستطيعون أن يساعدوا العالم أكثر .

٦٠- ان قارن الراهب نفسه مع العلمانيين وتكبّر يسقط ويصير عالميًا . وان طلب بتواضع رحمة الله وجاهد ونظر الى كل البشر ورآهم جيدين قديسين حينئذ يتشبّه بالقدّيسين .

* اللا أنانية

٦١- لكي تنهض النفسُ روحيًا يجب أن يُصلَب الانسان ان تموت الاهواء النفسية خاصة الانانية بنت الكبرياء البكر التي تعيق النعمة الالهية وتشوّه طلعة الانسان .

* الراهب – الراهبة

٦٢- ليتقدّم الراهب روحيًا يجب أن يتخلّى عن المنطق ان يتواضع ويعمل بقلبه . ولكي تتقدّم الراهبة يجب أن تتخلّى عن الغيرة . . . . وان تقتني رجولية روحية في الجهاد وان تقدّم المنطق لكي تضبط القلب .

* العمل الروحي

٦٣- لا تعتبر عملك الروحي مع نفسك ضياعَ وقت لأن فيه ترويض روحي لنفسك وعونٌ كبير لاخوتك.

* عدم الشهرة

٦٤- انتبه ان لا يكون اسمك شهيرًا لأن اسمك فيما بعد سيصبح عدوّك الأكبر في هدوئك . يحتاج الراهب الى انتباه كبير كي لا يُشتهر في حياته الحاضرة لأنه يضيّع بهذه الطريقة اتعابه من مديح الناس له . بينما في الخفية عندما يتوب ويكون قد غاب وسقط من عيون الناس يكفّر عن خطاياه .

٦٥- الخير الذي يعمله الانسان بتكبّر من أجل الشهرة يَخسر أجرَه. فيتعب بدون فائدة ويُدان مسبقًا بالهلاك .

* التفكير العالمي الباطل

٦٦- الراهب الذي يفكّر عالميًا يبدو وكأنه ضلّ طريقه بينما كان قد انطلق أوّلاً نحو المسيح يجد نفسه تتّجه الآن نحو العالم .

٦٧- الرهبان الذين يهتمّون استمرار بأبنية باطلة وترميمات عالمية يظهرون وكأنّهم ارضيون ، فخار وتراب ، وليس ذهنٌ الهي .

طريق النساك في تجنب التطرف

إنها لحقيقة معروفة أن الشخص الذي يمارس اللعب على البيانو بحماسة زائدة يُصاب بتشنج في عضلات يديه، والكاتب المُدقق جدًا يعرّض نفسه للإصابة بمرض "تشنج الكاتب". وبعد أن كان الموسيقي أو الكاتب مملوءً بالأمل، يصير مغتمًا كئيبًا، ويضطر للتوقف عن عمله، وفي تعطله عن العمل يتعرض لكثير من التأثيرات الشريرة. وهذا المثال يوجب عليك أن تكون حذرًا. فالصوم، والطاعة، وضبط النفس والسهر والصلاة، إنما تشكّل العناصر الضرورية المكونة للممارسة الروحية، و"**الممارسة**" فقط. وأية ممارسة ينبغي المباشرة بها، بطريقة أصيلة، وهادفة، واضعين في الاعتبار الإمكانات الشخصية الخاصة بكل واحد بذاته (لو ١٤:٢٨-٣٢)، وبدون مبالغة في نقطة من النقط. "فتعقلوا اصحوا للصلوات" (١ بط ٤:٧)، هكذا ينصحنا القديس بطرس الرسول وهي نصيحة الرب لنا أيضًا من خلال الرسول.

إن السُكر لا ينتج في جميع الحالات من شرب الكحول وغيره من المواد المُسكرة. فهناك سُكر لا يقل خطورة عن هذا، وهو الذي يتولّد من الثقة المفرطة جدًا في الذات والحماس الشديد الذي ينتج عنها. فهي تبذر تضحيتها على تربة "الممارسة"، وذلك بغيرة مرذولة تعبر عن نفسها في المبالغات والتهورات. والمحصول الذي ينتج عن هذا هو محصول سقيم وغير سليم: فهو يحمل ثمارًا مثل الإرهاق، وعدم الاحتمال، والبر الذاتي، لا بل فالأمر هنا هو موضوع "لا تزيغوا يمينًا ولا يسارًا" (تث ٥:٣٢) ، ولذلك فالأمر يستلزم ألاّ يكون لدينا أدنى ثقة في قوتنا أو قدرتنا الذاتية. فإذا لم نجد في داخلنا ثمارًا وافرة من: **المحبة، السلام، الفرح، الاعتدال، التواضع، البساطة، الاستقامة، الإيمان والصبر**، فيكون كل عملنا باطلاً. هذا يرشدنا إليه **القديس مقاريوس الكبير**، فالعمل يتم لأجل الحصاد، وأما الحصاد فهو للرب.

لذلك راقب نفسك وكن متأنيًا، فإذا لاحظت أنك أصبحت سريع الاستثارة وعديم الاحتمال، فخفف حملك قليلاً. وإذا لاحظت أنك تميل إلى النظر للآخرين بازدراء، سواء لتلومهم أو لتعلمهم أو لتعطي ملاحظات عنهم، فاعلم أنك تسير في الطريق الخطأ: فالذي ينكر نفسه ليس عنده شيء يلوم به الآخرين.

إذا لاحظت أنك صرت سريع الانزعاج سواء من الناس أو من الظروف الخارجية، فإنك لم تفهم عملك فهمًا صحيحًا: فكل شيء يبدو مزعجًا لأول وهلة، يكون في الحقيقة مُقدمًا لنا كفرصة للتمرين على الاحتمال، والصبر والطاعة. الإنسان المتضع لا يمكن أن ينزعج إنه يمكن فقط أن يكون مزعجًا. لذلك احفظ نفسك متواضعًا، واخفي نفسك.

ادخل إلى مخدعك واغلق بابك (مت ٦:٦)، حتى حينما تجد نفسك - بسبب الضرورة - في وسط صحبة كبيرة من الناس ووسط ضوضاء. ولكن إن كان هذا يصبح صعب الاحتمال، في بعض الأحيان، فاذهب إلى أي مكان يمكن أن تنفرد فيه، واصرخ من أعماق نفسك طالبًا المعونة من الرب، وهو سيسمع لك بالتأكيد.

ينصح **الشيخ أمبروسيوس**: أن تفكر في نفسك دائمًا كأنك عجلة دراجة: فكلما كانت العجلة تلمس الأرض بخفة أكثر، كلما دارت بسهولة أكثر. لا تفكر في، أو تتحدث عن، أو تشغل نفسك بالأمور الأرضية أكثر من اللازم. لكن أذكر، أيضًا، أن العجلة التي لا تلمس الأرض بالمرة لا يمكن أن تدور.

رجلٌ شقيٌّ أحبَّ المال حُبّاً جمّاً ولم يَدرِ أنَّ آخر الدينار (نار) وآخر الدرهم - (هم)

النَّـار نصف دينار نطقت به
والهمّ نصف ذلك الدرهم الجاري
والمرء بينهما إنّ لم يكن ورعاً
مشتّت القلب بين الهم والنَّار

حيثُ يكون كنزك يكون قلبك

يا مَن تَعَزَّزَ بالدنيا وَزينتَها
الدهرُ يأتي على المبني والباني
وَمن يكُنْ عِزّهُ الدنيا وزينتَها
فعـزُّهُ عـن قليـلٍ زائـلٌ فـاني
واعلم بأنّ كُنوزَ الأرضِ مِن ذهبٍ
فاجعـل كنـوزَكَ مِـن بـرٍ وإيمان

العهد القديم في الكتاب المقدّس (٢٣)

تتمة من العدد السابق

حياة الآباء وخواص تلك الفترة

الآباء والأحداث في مصر القديمة:

كان حُكّام مصر من الفراعنة في عصر الآباء ينتمون إلى الأسرات الثانية عشرة وما بعدها وقصص الآباء تتفق بدرجة كبيرة رائعة مع تاريخ مصر فيها ، وقد كانت مصر بخبراتها وقربها من كنعان ملاذاً للهرب من المجاعة والقحط ،وملجأ لشعوب تلك المنطقة هرباً من الجفاف الذي أحياناً ما كان يضرب أرض كنعان ، وقد وُجدَت نقوش كثيرة عن أسيويين من تجار رُحَّل يدخلون إلى مصر ليحصلوا على الطعام ، وفي بني حسَن (٣٠٠ كم جنوبيّ القاهرة) تصوّر أحد الرسوم الملوّنة على مقبرة أحد النبلاء جماعة من التجار الساميين يركبون الحمير وآتينَ إلى مصر وترجع إلى ١٨٩٠ ق.م. وهو زمن مقارب لعصر الآباء.

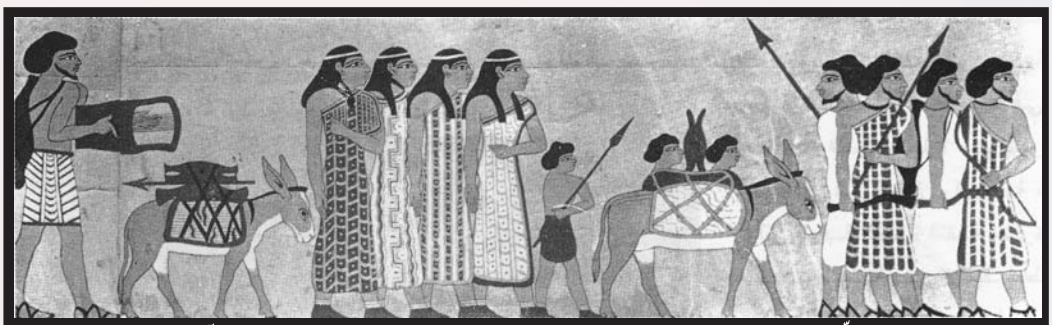

تجار ساميّون في مصر ـ مقبرة بني حسن ـ وتعطينا فكرة عن لجوء الآباء إلى مصر

ويحتمل أنّ إبراهيم كان بين هؤلاء القوم وحضَر إلى مصر في هذه الأثناء (تك١٢:١٠). والصورة تُعطينا فكرة عن تلك الملابس التي كانت ترتديها أسرة إبراهيم والقميص الملوّن الذي عمله يعقوب ليوسف ابنه (تك ٣٧:٣) ، وعلى مقبرة أحد الأمراء نقشٌ جاء فيه: "ثمّ جاءت سنوات القحط وقد وفرت الغذاء لرعايا فرعون".

وليس غريباً أن استوطنت عائلة يعقوب في مصر فقد كان سامياً ، وكان الحكّام في مصر هم الهكسوس الساميّون ، فاستوطن يعقوب أرض جاسان وهي تقع بالقرب من القصر الملكي ، وهذا يفسِّر أن الآباء كانوا يدخلون القصر الملكي فقد عاشوا بين فراعنة من أصل أسيَويّ مثلهم ، وتتفق قصص الآباء مع أحداث عصرهم ، ففي زمن يوسف كان يُقام هيكل رع ومسلّة مدينة آون الشهيرة (أر٤٣:١٣) وما زالت قائمة في مكانها حتى اليوم.

نقش فرعوني لأحد الأحلام وتفسيره

وفي مقبرة من الأسرة السادسة عشرة نقشٌ لقصة تتشابه مع قصّة يوسف وجاء فيها:

"جمعتُ القمح كصديق لإله الحصاد والآن عندما ظهرت المجاعة ودامت عدّة سنوات كنتُ أوزّع القمح على سكّان المدينة كل عام" . وهي نقوش ترجع إلى زمن الهكسوس وفيها إشارة إلى مجاعة رهيبة وحاكم قام بتوزيع الغلال التي كان قد اختزنها وأنّ الأرض في النهاية إنتقلت ملكيتها من أصحابها إلى ملكيّة فرعون ثمناً للقمح ، وهو ما يتشابه مع قصة يوسف (تك٤٧:١٨-٢٢).

وكانت للمصرين تقاليد ذُكرَ بعضٌ منها في قصص الآباء مثل إطلاق المساجين إحتفالاً بأعيادَ الملك ، كما ذكرت كتابات المصريين وظيفة رئيس السقاة ورئيس الخبّازين لفرعون ، وكانت للأحلام أهميّة بين معتقدات الشعوب القديمة ومنها مصر ، وظهرت هذه الإعتقادات في أدابهم وكتاباتهم ، حتى أنه قد وُضعت كتب تُساعد على تفسير الأحلام كما ذُكر في كتاب الموتى ، وظهر ذلك في إهتمام فرعون بالحلم الذي رآه وطَلَبَ مَن يُفسّره له.

ونجد كثيراً من التعبيرات التي وردت في قصّة يوسف بين كتابات المصريين مثل (وكّل على بيته) ، وهو لَقَب يخص موظفي بيت النبلاء ، وألفاظ أخرى مثل (أباً لفرعون) ، (سيّد كل بيته) ، (متسلط على أرض مصر) وكلها تتشابه مع تعبيرات الكتاب المقدس.

وكان على يوسف قبل أن يظهر في البلاط أن يحلق لحيته ويلبس ملابس من الكتان الرقيق الشفّاف الأبيض ، كما أن تنصيب يوسف وزيراً أعلى يتّفق مع التقليد المصري ، ففي صورة حائطية من عهد **سيتي الأوّل** فيها يُقلِّد الملك وزيره سلسلة من الذهب في عنقه ، كما أن خاتم فرعون كان أمراً معروفاً في البلاط الملكي وكان يُشير إلى السلطان (تك٤١:٤٢-٤٥) ، وكان ركوب العربة الحربيّة أمراً شائعاً بين الشخصيات الهامة في الدولة ، وكلها أمور مشابهة لما حدث مع يوسف. والتحنيط في مصر القديمة إيماناً بالخلود كان من أسرار الكهنة والأطباء الأكفاء الذين يقومون بتحنيط الميّت ، وكانت التوابيت تجهز وتنقَش الرسوم على غطائها ، وكانت المراسم الجنائزيّة ترتب والمقابر تجهز للدفن وكانت تُقام مناحة على الميت (تك٥٠:٢-٧) ، (خر١٤:١١).

يتبع

عجائب القديس يوحنا الروسي

وُلدَ القديس يوحنا الروسيّ في روسيا سنة ١٦٩٠ . أسرَ في الحرب الروسيّة التركيّة سنة١٧١١ ؛ بيعَ كعبد لرئيس الفَرسان في بلدة بروكوبيو ، نال من الإضطهاد والعذاباتَ والضرب ألواناً. حافَظَ على إيمانه الأرثوذكسي. إنتقل وله من العمر ٤٠ عاماً. بقي جسده بدون فساد. نُقلَ إلى بروكوبي في إيڤيا باليونان. وهو مسجّى في الكنيسة التي تحمل اسمه.

جمعها الأب يوحنا فرنيزوس، خادم كنيسة القديس في بروكوبي - آڤيا

في مستشفى القديس سابا للسرطان:

في مستشفى القديس سابا الكبير في أثينا، كانت إحدى الأمّهات تجاهد ضد بلاء البشرية الذي هو السرطان. وقد كانت حالتها مستعصية حتى أنّ الأطباء قالوا لأولادها بأن يأخذوا أمهم إلى البيت: «لا تُتعبوا أنفسكم بعد الآن بأن تأتوا إلى المستشفى لكي تعتنوا بوالدتكم! ما من أمل لها بالعيش. خذوها إلى البيت لأنها إن ماتت هنا فسوف تربكون أنفسكم بمعاملات المستشفى وإجراءاته ». لقد كانت العائلة من **كاڤالا** في شمال اليونان.

عند تبلغهم رأي الأطباء، راح أبناؤها الخمسة المجتمعين حول سريرها بالبكاء، فهي والدتهم أصل حياتهم، وللإنسان أم واحدة في هذه الحياة. وفي تلك اللحظة، مرّت أمام باب الغرفة حيث كانوا مجتمعين، امرأة لا يعرفونها فرأت المشهد المأساوي وفهمت ما الذي يحصل. وسألت الأبناء: «أهذه أمكم؟ اصغوا إليّ! لا تتوقفوا عند هذا، فاللّه وقدّيسوه فوق العلم والأطباء. كل ما هو بشري قد فعلتموه. لقد ذهبت حديثاً في رحلة حج إلى مقام **القدّيس يوحنا الروسي** في پروكوبي في آڤيا، حيث يوجَد جسده المقدس كاملاً من دون فساد، وقد أخذت القليل من الزيت من القنديل المعلق فوق رفات القديس لكي أرسم بها علامة الصليب على أحد أقربائي وهو مريض هنا في هذه المستشفى، وسوف أفعل الشيء نفسه لوالدتكم واللّه سوف يُعيل».

إن بعض الكلمات المصحوبة بقليل من العطف والتعزية تستطيع أن تريح كثيراً، وتساعد مَن هو في ألم أو في حزن. حتى الجلوس بصمت بقرب شخص متألم يعطي الشجاعة. وبقطعة من القطن رسمت السيدة الغريبة إشارة الصليب على جبهة المريضة ورحلت. صحيح أن القوة الإلهية تنتقل حتّى من خلال الأشياء والمواد التي تستعمل في العبادة، كالذخائر والماء المقدس والزيت لأن للكنيسة إيمان مطلق بقوة المسيح على الشفاء. إن هذه الطريقة المتواضعة لنقل قوة اللّه غير المادية وغير المخلوقة إلى أجسادنا وأمراضنا بواسطة رسم علامة الصليب مستخدمين الزيت والماء المبارَكَين قد وضعها آباء الكنيسة «كالشفاء الأعظم والأكثر لياقة باللّه» (القديس يوحنا الذهبي الفم). من الممكن فهمها كعمل يعكس إيماناً عميقاً حيث أن شخصاً ما قد يشعر بعدم استحقاقه للطلب من المسيح نفسه أو من أحد قديسيه أن يأتي إلى معونته ولكنه يؤمن أن قوة المسيح الشفائية سوف تنتقل في هذه الطريقة البسيطة. أليس صحيحاً أن المسيح ينتقل من خلال مواد الخبز والخمر البسيطة؟

القديس يوحنا الروسي ، وباحة كنيسته في إيڤيّا

بالعودة إلى المرأة المريضة ، بعد برهة قصيرة بعد أن رسمت السيدة الغير المعروفة إشارة الصليب عليها، فتحت عينيها. وإذ رأت أن أولادها يبكون أومأت برأسها إلى أحدهم لأن يقترب منها. فاقتربت منها ابنتها الكبرى فقالت لها والدتها هامسة: «لماذا تبكين يا ابنتي؟». «أمي لقد مرّت أيام عديدة منذ فقدت وعيَك وما عدت تكلمت معنا. وأنت تسألينني عن سبب بكائي؟». «نعم يا ابنتي، ولكَن منذ برهة قصيرة، أتى جندي شاب وقال لي أن اسمه **القدّيس يوحنا الروسي** ورسم إشارة الصليب على جبيني وقال لي أنني سوف أعود إلى الحياة».

وبالرغم من أن مرضها كان «**مستعصياً**»، فقد تعافَت الأم وعاشت مع أولادها ورأت أولاد أولادها كما سمح اللّه وقديسوه.

طروبارية القدّيس يوحنا الروسي: إنّ الذي دعاك من الأرض إلى المساكن السماويّة ، حفظ جسَدَك بعد الموت سالماً أيها المغبوط ، لأنّك ، يا يوحنا ، وأنت مأسورٌ في آسيا ، حافظت على محبّتك للمسيح ، فإليه تضرّع أن يخلّص نفوسنا.

رمان: ثمر معروف واسمه باللاتينيّة Punica granatum وترتفع شجرته نحو خمسة أمتار (عد١٣:٢٣ و تث٨:٨ ونس٤:٣ و ٦:٧). تُصنع الخمر من عصيره (نش ٨:٢).كان يزين ثوب الكهنة وأُفوده برمّان مطرّز (خر٢٨:٣٣–٣٤ و ٣٩:٢٤–٢٦). ونحتت رمانات في أماكن شتّى من الهيكل (١ مل٧:١٨).

الرّوميّة

إنتماءٌ يدوم ويدوم...